قلوب عبير

آن ويل

نجمة

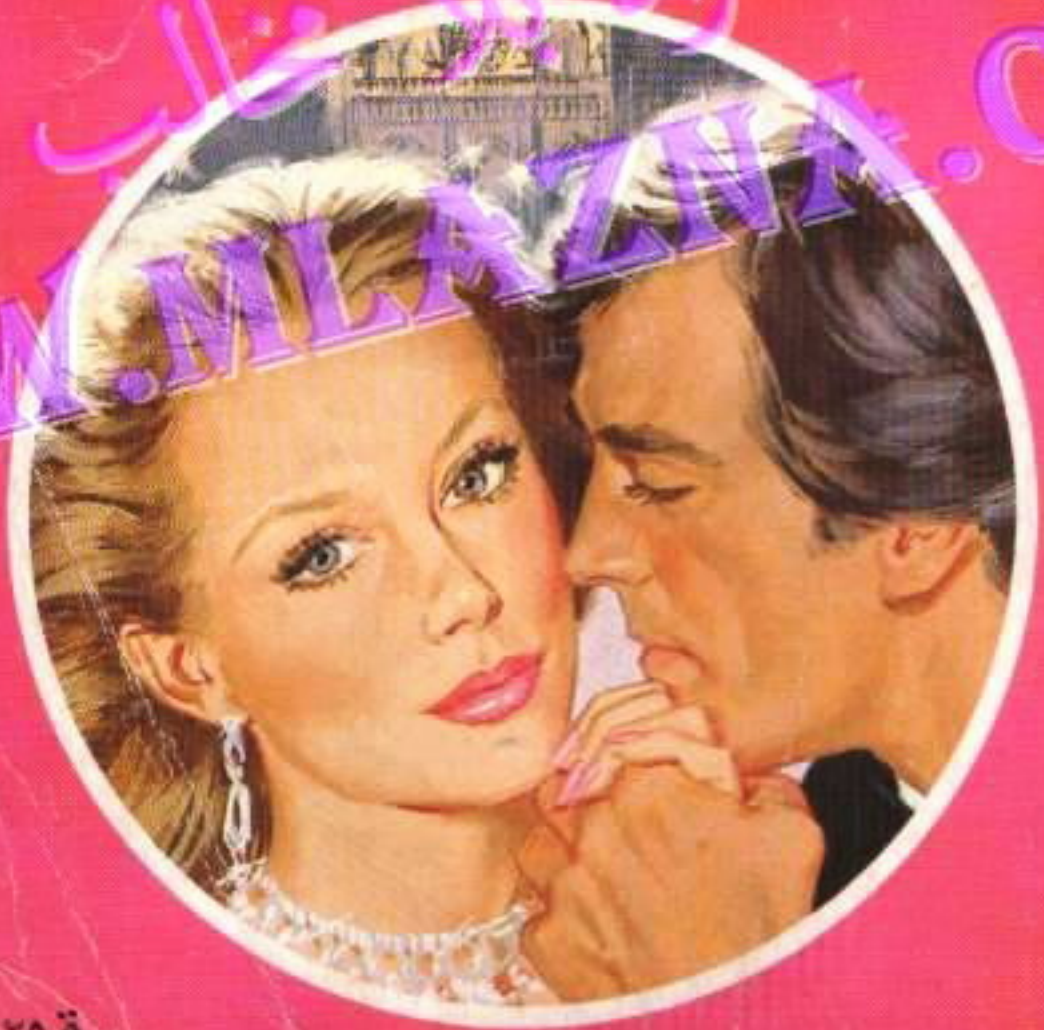

WWW.MLAZM.COM

ق ٢٥

قلوب عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. K 25

نجمة

في اي ظرف تتخلى المرأة الفنانة عن مهنتها؟ وهل هناك احتمال ان يحدث مثل هذا بكامل ارادتها بل بكل قواها؟

ربما يكون دورها كزوجة وأم هو دورها الأصلي في هذه الحياة، وبسببه وحده تطفىء بريق الشهرة وتقبل راضية بالعيش كزوجة وأم. لكن، كي يحدث ذلك، يلزمها حب جارف يفوق اي رهبة وأي لن. وجانين التي احترفت الغناء طول حياتها ولم تفكر يوما بالتخلي عن فنها واقعة بين ايف الذي لا يطلب منها شيئاً سوى قلبها وتشارلز الذي تطلب من الله ان يطلب منها كل شيء، حتى شهرتها ونجاحها.

هل يحصل ذلك وهي في اوج صعودها كنجمة؟

امرأة بلا مخالب
WWW.MIZNA.COM

لبنان ١٢ ل.ل.	الكويت ١ د	اليمن ٤ ر	السودان ٨٠٠م
سورية ١٢ ل.س	الامارات ١٢ د	تونس ١٥٠٠م	U.K. £ 150
الأردن ٨٠٠ ف	البحرين ١٥٠٠م	ليبيا ١ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ١٢ ر	المغرب ٥ د	Greece Drs 200
السعودية ١٢ ر	عمان ١٥٠٠ ر	مصر ١٢٥ ق	Cyprus P 150

١ـ كانت تعتقد انها وضعت قصة عائلتها في طيّ النسيان وانها لا تريد رؤية أحد منهم بسبب قسوتهم وعدم اهتمامهم بها، لكن رجلاً ظهر في غرفة الملابس وغيّر كل مشاريعها...

امرأة بلا مخالب
WWW.MIAZNA.CO

كان ينتظرها في منصورتها بعد انتهاء العرض، بشعره الأشقر وقامته الممشوقة. كان يبدو حذراً، وهي تعرف جيداً أنه سيرث يوماً ثروة آل مانسارد الضخمة. ومع ذلك، كان إيف آخر انسان تود رؤيته في ذلك المساء.

قالت له ببرود واضح:

ـ ايف! كنت اعتقدك في نيويورك.

أمسك يديها بين يديه وقال:

ـ لكنك سعيدة لرؤيتي، أليس كذلك؟ كما لا تلومينني على عراكنا السخيف؟ آه، يا جانين الحلوة... لو تعرفين فقط كم اشتقت اليك! هذان الأسبوعان من دونك...

أراد ان يضمها بين ذراعيه، لكنها افلتت يديها وتوجهت نحو منضدة الزينة، جلست على الكرسي وقالت:

ـ يليق بك ان تكون ممثلاً، يا عزيزي، لأنك تعتبر الأمور الصغيرة مأساة كبيرة! هل كانت رحلتك موفقة؟ كيف تسير أعمالك؟

خلعت جانين اقراطها، فقال لها بعنف:

ـ تباً لأعمالي. وما الفائدة منها اذا كنت قاسية معي؟

أحنت جانين رأسها وقالت بملل:

ـ اسمع، يا ايف. أنا حقاً متعبة ولا أريد أن أتكلم عبثاً.

ران صمت متوتر، بعده اخرج ايف من جيبه علبة صغيرة وضعها على منضدة الزينة أمامها وقال:

ـ أنا لم آت الى هنا لأشاجر معك.

حدقت جانين في العلبة ولم تنطق بكلمة. وبأصابع مرتجفة، تناولت سيكارة وقالت بصوت بارد:

ـ من الأفضل ان تذهب الآن في الحال!

ـ لكن، حبيبتي، لم تفهمي...

انحنى وفتح العلبة. فظهر على أرضية حريرية سوداء عقد رائع من الزمرد والماس. قال ايف بهدوء:

ـ في عائلة مانسارد، هذه المجوهرات تهدى للآنسات اللواتي سيصبحن زوجات ويحملن اسم العائلة. جانين، أطلب منك ان تتزوجيني.

ذعرت الفتاة ولم تستطع ان تبعد نظرها عن هذا العقد الرائع. أخيراً رفعت عينيها نحو ايف وقالت:

ـ آه، يا ايف! أنا... أنا حقاً آسفة...

ركع قربها ولأول مرّة رأت في عينيه الزرقاوين الشغف والحنان. قال لها:

ـ يا حبيبتي، أعرف بأنك تعتبرينني رجلا غير جدّي... لكنني فهمت أخيراً الى أي درجة أنا متعلّق بك...

فجأة، جذبها اليه وراح يعانقها. لكن الفتاة ظلت جامدة بين ذراعيه، مصدومة، وغير قادرة على مقاومته. أخيراً ابتعد عنها وسألها بقلق:

ـ جانين، ماذا جرى؟

صوت سعال قريب جعلهما ينتفضان فجأة. وأمام عتبة الباب، وقف رجل أسمر، ذو شعر أسود كثيف، ينظر اليهما. قال في لهجة انكليزية قوية، وبتهذيب كبير:

ـ مساء الخير، عفواً لظهوري المفاجىء، لكن الباب لم يكن مغلقاً وأنا طرقت مراراً... لكن...

قال ايف بوقاحة:

ـ من تكون، أيها الرجل الوقح؟

نظر الرجل المجهول الى جانين، ثم أجاب من دون انفعال:

ـ ادعى كارليون. ولا شك انك سمعت بي... يا آنسة آلين؟

أخذت جانين نفساً عميقاً وهزت رأسها، فقال ايف بلهجة مستاءة:

ـ آه، هذا الرجل مجنون! من هنا، يا سيد، دعني اريك المخرج!

لم يعر الرجل الانكليزي انتباهاً لأيف، بل قال:

ـ هل أنا مخطىء يا آنسة؟

ومن دون تردد أجابت جانين قائلة:

ـ أخشى ان تكون مخطئاً، يا سيد، فأنا لا أعرفك وأنت لا شيء

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا مخالب

بالنسبة اليّ.

رمّ الرجل الغريب عينيه، فخافت جانين الاّ تجد صعوبة في اقناعه بالرحيل. ابتسم لها بسخرية وقال:

ـ اذن، اعذريني يا آنسة. الظاهر ان معلوماتي خاطئة...

حيّا ايف برأسه وخرج من الغرفة وأغلق الباب وراءه.

قطّب ايف حاجبيه وقال:

ـ أمر لا يصدق! لكنك ترتجفين، يا حبيبتي! هل هذا الرجل السافل اخافك؟

ـ ليس... ليس تماماً. بل اتساءل كيف وصل الى هنا... ربما من باب الخدم...

كان صوتها متوتراً، حين دخلت الغرفة المجاورة الصغيرة لتغيّر ملابسها، فسألها ايف:

ـ هل انت بحاجة الى مساعدة؟ فعلى كل حال، نحن سنتزوج قريباً...

اجابت جانين بسرعة:

ـ لا، شكراً، سأتدبر أمري وحدي.

وفي مئزرها الأزرق، عادت الى المرآة لتزيل الزينة عن وجهها، بينما أشعل ايف سيكارة وجلس على المقعد الوحيد الموجود في المقصورة. انه يحب ان يتأملها، فقليلون هم الاشخاص الذين يعرفون وجه جانين آلين الحقيقي.

لقد عرفها في البداية، في تلك الليلة، عندما دعى ايف مانسارد بعض رجال الاعمال الأميركيين الى نادي الكورديال، لسماع الموسيقى وتناول العشاء الطيب. في الساعات الأولى، شعر بالملل ولم يعر انتباهاً لما يجري في العرض الأول. لكن فجأة، استيقظ فضوله

لدى ظهور المغنية الشابة، ذات الشعر الناريّ والجسم الطويل النحيل. وانسحر بصوتها النقي العذب، وأشار الى الخادم وناوله رسالة صغيرة، يطلب فيها من المغنية ان تأتي للجلوس الى طاولته بعد العرض.

بعد انتهائها من العرض، عاد الخادم ليخبر السيد مانسارد بأن الآنسة آلين تشكره على الدعوة، لكنها تعتذر لأنها مرتبطة بأمور أخرى. فقام ايف من مقعده وتوجّه الى مكتب صاحب النادي، تحدث معه واقنعه بوجوب احضار المغنية للمكوث معه على الطاولة، لوقت قليل، كي يتعرّف اليها واصدقائه. أخيراً، تمكّن صاحب النادي من اقناع المغنية بالانضمام الى الشلة الاميركية. ومع انها اظهرت يومها عن تهذيب ولطف مع الاميركيين لكنها أبدت عن لامبالاة واضحة تجاه الجهود التي بذلها ايف لاغرائها.

أخيراً، بعد ستة أسابيع، من الصبر والهدايا، احرز ايف انتصاراً ورضيت الفتاة تلبية دعوته الى قضاء نهار الأحد برفقته، بعد ان اعطته عنوان سكنها.

ولما جاء ليصطحبها في سيارته الفضية الفاخرة، لاحظ باندهاش انها كانت تسكن فوق مقهى بسيط ومتواضع. كما كان بانتظاره مفاجأتان: الاولى جانين نفسها. فهناك فرق شاسع بين المغنية وهذه الفتاة النضرة، المتألقة التي كانت تهبط السلم للقائه. والمفاجأة الثانية عندما أعلنت له عن رغبتها في اصطحاب صبي مشلول معها، اذ قالت:

ـ فكرت بأنك لن تجد مانعاً في ذلك. جون نادراً ما يخرج، وهذا النهار المشمس سيفرحه وسيجلب له السعادة الكبرى.

امضى الثلاثة نهاراً ممتعاً، ويعود ذلك الى سنة تقريباً. ومن ثم،

WWW.MLAZNA.COM

ادرك ايف بأن جانين لن تكون غنيمة سهلة. وكان عليه ان يسافر الى الولايات المتحدة الأميركية ليفهم انها اصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياته.

وبينما كان ايف يتذكر الماضي، كانت جانين تفكر بالرجل الذي يدعى كارليون. كيف وجدها ولماذا؟

فجأة قال ايف قلقاً على المغنية:

ـ تبدين مهمومة كثيراً، يا جانين، ما الذي يقلقك؟ هل انت خائفة من ردة فعل عائلتي؟

أجابت بصوت منخفض:

ـ لا، كلا... ليس هذا ما... أنا... أنا لا أعرف كيف سأقول... لا أقدر على الزواج منك، يا ايف...

نظر اليها غير مصدق، اذ لم يكن يتوقع منها الرفض. اولاً، كان يعتقد انها تحبه، ثانياً، ليس هو ايف مانسارد، العريس الثري الذي تحلم فيه جميع الامهات لبناتهن؟ ان ترفضه، معنى ذلك انها لا يستطيع استيعابه. أخيراً، سألها:

ـ لكن... لماذا؟

لم تكن جانين تحب ان تؤلمه، لكن لم يكن لديها خيار آخر.

فقالت بلطف وبغم مرتجف:

ـ هذا جنون، يا ايف. من جهة، عائلتك واصدقاؤك سيذعرون من هذا الزواج. ومن جهة أخرى، فأنا لا أحبك... كنت أتصورك تعرف ذلك ولم أكن اتخيّل أبداً بأن الأمور ستصبح جدية بهذا الشكل...

ران صمت مزعج، ثم أطلق ايف ضحكة قاسية وقال بجفاف:

ـ طبعاً، وكيف باستطاعتك تخيّل ذلك؟ في كل حال، ألست أنا

ايف مانسارد، الرجل المشهور بمطاردة النساء، دون جوان باريس!

مرارة صوته جعلت الفتاة ترتعش وتقول محتجة:

ـ لكن لا، يا ايف! انت تعرف جيداً انني لم أفكر هكذا تجاهك... الاّ في البداية، ربما...

ـ ومع ذلك، لم تتخيّلي بأنني قادر أن احب بما في هذه الكلمة من معنى.

انعقد لسانه، واسترخى في مقعده، وتابع يقول:

ـ ربما لم أعطك أبداً فرصة التعرف اليّ عن قرب... لكن صدقيني، أنا الآن رجل صادق.

فجأة انتصب واقفاً، ووضع يده على ذراعها وقال:

ـ جانين، هل أنت أكيدة بأنك لا تحبينني؟

ترددت ثانية: ايف يقدم لها الاستقرار والغنى ويحبها. هل سترفض هذا الحظ؟ وما تشعر به تجاهه، أليس هو الحب، يا ترى؟

فجأة شعرت بالخجل من نفسها ومن ضعفها، ازاحت جانباً شكوكها وهزت رأسها وقالت:

ـ أنا أكيدة، يا ايف بأنني لا أحبك. كان بودي أن أقول لك نعم، لكنني لا أستطيع ان أكذب على نفسي وعليك. لكنك ستجد فتاة أخرى تحبك وتجعلك انساناً سعيداً. أنا أكيدة من ذلك كل التأكيد.

قال لها متوسلاً:

ـ اسمعيني، هل بامكانك التفكير بهذا الأمر مطولاً؟ لقد فاجأتك بطلبي، وانت بحاجة الى بعض الوقت لتقرري. ما رأيك ان تأتي معي الى «كان» ما دمت ستأخذين اجازة ستة أسابيع؟ وهذا أفضل من ان تذهبي الى بريطانيا! لن تجدي هناك الاّ المطر والرياح وبعض السيّاح البريطانيين المملّين!

WWW.MLAZNA.COM

احمرّ وجه جانين وسألت:

ـ هل الانكليز حقاً مملّون؟

هزّ ايف كتفيه وقال:

ـ كل الذين أعرفهم هكذا. الرجال لا يفكرون الاّ بمباراة كرة القدم والنساء لا يفكرن الاّ بتزيين وجوههن الشاحبة...

عضّت جانين على شفتيها. ماذا ستكون ردة فعله اذا افصحت له بأنها هي نفسها بريطانية، تجاه القانون طبعاً، لم تشعر بأنها تنتمي الى الجنسية الانكليزية، خاصة بعد وفاة والدها حتى عندما كان ما يزال على قيد الحياة، كان الأب وابنته يعيشان على الطريقة الفرنسية ويتكلمان الفرنسية بطلاقة. لم يسألها ايف أبداً عن ماضيها، والاّ لقالت له الحقيقة. لكن الآن، فات الأوان.

قال ايف بحماس

ـ اذن، ستأتين معي! صدقيني، يا حبيبتي، لن يكون هناك أي دعاية، وأعدك بأنني لا أحاول الافادة من الوضع. واذا كنت ترغبين بالاّ أمسك حتى يدك، فسأبي طلبك...

انه وعد غير اعتيادي من فم ايف ـ لكنه كان يتكلم بجديه ـ مسكين ايف! لماذا وقع في حبها، هي التي لا تحبه أبداً؟

ـ كلا، يا ايف. هذا لن يفيد شيئاً. عليك ان تقبل الأمور كما هي. الزواج لا يقرر له كإمضاء عقد ما. على المرء ان يتبع غريزته، وغريزتي تقول لي بأن ذلك لن يتمّ بيننا...

بدا وجه ايف فجأة وكأنه أكبر بعشر سنوات. وأخيراً قال:

ـ اذن، علينا ان نودّع بعضنا؟

ـ هذا أفضل ما نفعله... في كل حال، عليّ ان أذهب الى خارج البلاد والعمل هناك، مدير أعمالي يأمل ان أقبل عقداً للعمل في

لندن. ربما لن أعود ابداً الى نادي الكورديال.

ـ صحيح؟ في كل حال، أتمنى لك نجاحاً كبيراً. ستصبحين مغنية مشهورة...

ـ شكراً جزيلاً، يا ايف.

فجأة خافت جانين ان تجهش بالبكاء، تناولت علبة المجوهرات من فوق منضدة الزينة وناولته العقد وقالت:

ـ خذ... لا تنسى هذا... الى اللقاء، يا عزيزي ايف وحظاً سعيداً...

شدّ على يديها لحظة وطبع قبلة على خدها، ثم رحل.

كانت الساعة تجاوزت الثانية عشر ظهراً عندما استيقظت جانين من نومها في اليوم التالي. بعض آثار التعب ما زالت ظاهرة حول عينيها وفمها، لأنها لم تأوي الى فراشها قبل الفجر... بدأت ترتدي ملابسها عندما دخلت عليها السيدة دينارد حاملة صينية الفطور وقالت:

ـ اذن، ستستطيعين أخيراً اللجوء الى الراحة، يا ابنتي الصغيرة! انت بحاجة ان تعيشي حياة طبيعية، وهواء البحر سيفيدك كثيراً. لم تأخذي فرصة منذ ان غادرنا السيد آلين...

تجهّم قلب جانين لدى ذكر اسم والدها، الذي مات منذ أكثر من أربع سنوات، لكنها ما تزال تستفقده كثيراً. ولو لم تكن عائلة آل دينارد كريمة ولطيفة معها، لما بقيت هي ايضاً على قيد الحياة. من الصعب ان تعيش فتاة في باريس، في التاسعة عشرة من العمر، وحيدة ومن دون فلس.

ـ انت ام حنونة، يا مارتا. بضعة أيام من الراحة في مرفأ صغير تكفي لأن استعيد صحتي وعافيتي.

WWW.MLAZNA.COM امراة بلا مقابل

ـ هذا أفضل شيء تفعلينه، يا عصفورتي الصغيرة. وما هي مشاريعك لهذا اليوم؟

ـ لا شيء يتعبني. سأتناول الغداء مع **غوستاف هوغو** لمناقشة عقدي المقبل. ثم سأقوم ببعض الشراءات.

بعد نصف ساعة، نزلت جانين الى المقهى، ترتدي بزّة أنيقة من الحرير الطبيعي، بعد ان وضعت قليلا من الزينة على وجهها لأخفاء شحوبها. كان السيد دينارد يلمّع مكتبه، بينما جلس والد زوجته البالغ التسعين من العمر على كرسي هزّاز قرب الباب، في الشمس.

قالت جانين:

ـ صباح الخير، يا ابي. هل بامكانك ان تعطيني بعض النقود؟

نظر اليها الرجل بابتسامة عريضة وقال:

ـ والى اين ذاهبة أنت هكذا؟

فتح درج مكتبه وأخرج بعض القطع النقدية. تناولتها جانين، ثم خرجت من المقهى وتوقفت امام الكيوسك النائم، فتناولت الجريدة الموضوعة على ركبتيه وراحت تقرأ العناوين. فجأة سمعت صوتاً يقول قربها:

ـ صباح الخير، آنسة آلين. كنت أخاف الاّ أجدك.

رجعت جانين خطوتين الى الوراء وقالت:

ـ ماذا تفعل هنا؟

ـ لا تهلعي، أريد فقط أن أقول لك كلمتين. ما رأيك لو تتناولين معي فنجاناً من القهوة؟

ـ أنا آسفة، يا سيّد، لكن، اذا اصرّيت على ازعاجي، فسأضطر الى طلب الشرطة.

ـ اذن، ما زلت تنكرين ان اسمك جانين آلين، بالرغم من

الاسوارة التي تحملينها في يدك؟

ـ اسوارتي؟ ماذا... ماذا تقصد؟

ابتسم الرجل وتابع بلهجة مترفعة:

ـ انها من النوع الفريد، أليس كذلك؟ صنعت خصيصاً لمناسبة عيد ميلاد السابع عشر لفتاة شابة، تدعى نينا كارليون. كان شعرها نارياً وبعض النمش يملأ وجهها. وكانت تشبهك كثيراً...

ظلّت جانين فترة خرساء، ثم اطلقت زفرة عميقة وقالت:

ـ حسناً، نعم! ادعى جانين آلين! لكن ذلك لن يعطيك الحق في ازعاجي.

أجاب الرجل بلطف:

ـ كل ما أريده منك، عشر دقائق لأتحدث معك، فقط لا غير.

نظرت جانين الى ساعة يدها وقالت ببرود:

ـ عليك ان تعود في وقت آخر. لديّ موعد هام في الساعة الواحدة.

ـ اذن، دعيني اوصلك في سيارتي وتتحدث خلال الطريق.

ترددت جانين، مليئة بالفضول الآن لمعرفة كيف ان هذا الرجل الغريب وجدها وماذا يريد منها. وأخيراً قالت بصوت عدائي:

ـ حسناً، هيا بنا. أين سيارتك؟

ـ في الجهة الثانية من الساحة.

بعد قليل كانت تقودهما السيارة باتجاه نهر السين. سألها كارليون:

ـ الى أين تريدينني ان اوصلك؟

ـ الى مقهى الكريون، من فضلك.

بدأت تدله على الطريق، لكنه قاطعها وقال:

ـ أعرف الطريق. شكراً.

WWW.MLAZN.COM

- هل تعرف باريس جيداً؟

أومأ برأسه ايجاباً، ثم قال:

- كنت أتوقع عدائية من جانبك، لكن لماذا ترفضين الاعتراف بمن تكونين؟

- ولم لا؟ لكن ليس لدينا سوى بضعة دقائق، يا سيد كارليون. ما رأيك ان تبدأ في الموضوع؟

توقفت السيارة على الضوء الأحمر، فنظر اليها الرجل مفصلا، ثم قال ببطء:

- انت تحيّرينني. الا تجدين اثارة واهتماماً في التحدث عن عائلة لم يسبق ان التقيت بها ابداً من قبل؟

- أعرف عن هذه العائلة ما فيه الكفاية، شكراً.

- لا أعتقد ذلك. مثلاً، ماذا تعرفين عن جدتك؟

- ليس كثيراً. [illegible] التي لم تكره والدي، أليس كذلك؟

- اذن، لا تلومينها كما تلومين الآخرين؟

- أنا لا ألوم أحداً. نادراً ما افكّر بكم، في كل حال.

- هل تعرفين بأن المسؤول عن هذا الانفصال هو جدّك؟ جدّتك لم تر والدتك منذ ان اقترنت بأبيك. لكنها علمت بمولدك وارادت دائماً ان تراك. كان ذلك مستحيلاً وجدّك ما زال على قيد الحياة، لكنه مات منذ سنتين، بعدئذ بذلت جهدها كي تجدك، عمرها يتجاوز السبعين الآن، وتشكو من مرض القلب. سيكون فرحها كبيراً اذا تمكنت من رؤيتك والتعرف عليك، قبل ان تموت.

سألت جانين باندهاش وذعر:

- تريدني ان أزورها؟

- هذا سيكون عمل خير من جانبك.

غاب صوتها أمام تلك الوقاحة، ثم انفجرت تقول بعنف:

- هل تجرؤ ان تحدثني عن أعمال الخير! انكار والدتي لأنها تزوجت من فنان، ورفض مساعدة والدي عندما اصبح وحيداً مع طفلة صغيرة، على أبواب الحرب، هل تدعو هذا عمل خير؟ لا تعرف ماذا تعني كلمة خير.

دخلت السيارة شارعاً صغيراً وأوقف الرجل المحرّك. ارادت جانين ان تفتح الباب، لكنه أمسك بذراعها وجذبها الى الوراء وقال بهدوء:

- هيّا، حافظي على هدوئك... جدك كان رجلا قاسياً، لكن جدتك تألمت من هذا الوضع كثيراً، ولم تكن قادرة ان تفعل شيئاً.

قالت جانين بغضب:

- اذن، لماذا لم ترفع أصبعها وتجرؤ على الكلام؟

- ربما، لأنها لم تكن قادرة على ذلك. كانت تحترم ارادة زوجها. لا تحكمي عليها بقسوة، يا جانين. لقد فعلت ما في وسعها.

ارخى قبضته، فقالت له:

- انت تضيع وقتك، يا سيد كارليون. حتى ولو احببت التعرّف على عائلتك، فهذا مستحيل. الظاهر انك نسيت بانني أعمل، ولا أستطيع الذهاب الى انكلترا بسهولة، بين يوم وآخر.

- لقد فهمت بأن نادي الكورديال سيغلق أبوابه لمدة ستة أسابيع؟ ويتهيأ لي بأنني وجدتك في الوقت المناسب...

بفضول سألته جانين:

- وكيف تمكنت من العثور عليّ؟

- بالصدفة. بعض الاصدقاء دعوني الى قضاء السهرة في نادي

WWW.MLAZNA.COM امرأة بلا مقابل

الكوردبال، ولما رأيتك، وجدت شبهاً كبيراً مع والدتك التي لا أعرفها الاّ في الصورة. وكنت تضعين أسوارتها أيضاً، عرفتها عندما مررت قرب طاولتنا. ثم، اسمك الفني يشبه كثيراً اسمك الحقيقي.

نظرت جانين باعجاب الى أسوارتها. انها مجوهرة ثقيلة، مصنوعة من الذهب الكثيف مع ثلاث حبات زمرّد مصقولة بنعومة وفن. كانت هدية من والدها في مناسبة عيد ميلادها الخامس عشر، ومن ثم لم تفارقها. انها فألها وسعدها...

ـ فهمت جيداً. انت رجل جيّد المراقبة. والآن، أدر المحرك وأكمل الطريق، فالساعة تقريباً الواحدة...

قطّب حاجبيه وقال:

ـ هل جوابك سلبي؟

ـ نعم. الماضي هو الماضي، يا سيد كارليون. وبالنسبة الىّ، عائلتك لا وجود لها في فنّي.

ـ هل انت حقاً فتاة مجرّدة من الاحساس؟

ـ انها حاجة، عندما تكون للفتاة مهنة مثلي. لا وجود للعاطفة اذا اردت الوصول الى القمة. وأنا لست بفتاة انكليزية خانعة!

ـ حسناً، يا آنسة. لتتكلم اذن اللغة التي لا تفهمين غيرها. ما هو الثمن الذي تطلبينه؟ كم تريدين من المال كي تقبلي مرافقتي الى انكلترا؟

احمرّ وجه جانين تجاه الحقد الذي في صوته. وكبتت جواباً لاذعاً كان على رأس فمها. آل كارليون لا يحصلون على شيء من دون المال. ويكره واشمئزاز، سألته:

ـ والى أيّ حدّ من المال يمكنك ان تصل؟

آه كم تفهم الآن كراهية والدها لعائلة آل كارليون!

ـ سأدفع لك ما تطلبينه.

ـ وكم من الوقت مطلوب مني ان ابقى هناك؟

ـ هذا يتعلّق بالوقت التي تحتاجين له لتبدين فتاة لطيفة. أنا أصرّ الاّ اخيب آمال جدتك.

ـ آه، أنا ممثلة رائعة. خمسة عشر يوماً تكفي؟

ـ أتصوّر أنها تكفي...

ـ اذن، لهذه المدة أريد مئة ألف فرنك، ما عدا المصاريف، طبعاً.

لا يستطيع قبول هذا، طبعاً. لقد طلبت مبلغاً ضخماً لمدة قصيرة. حتى لو كان باستطاعته ان يؤمن لها هذا المبلغ، فهذا الرجل المتعجرف لن يلين أمام هذه التجرة. انتظرت جانين بصمت ردة فعله. أدار الرجل محرك السيارة وقال بهدوء:

ـ حسناً، سأدفع لك مئة ألف فرنك مع المصاريف. سنذهب غداً صباحاً.

ـ ما بك، انتظر قليلاً...

اقلع وقال:

ـ ستصلين متأخرة خمس دقائق، لكنني أعتقد بأننا لم نضيّع وقتنا. سأصل بك في المساء، لأحدد لك موعد الرحيل. هل وثيقة سفرك جاهزة؟

ـ أوه، نعم... لكن...

ـ حسناً. لكن أخشى القول بأنك لن تتمكني الاّ من جلب حقيبة صغيرة واحدة. في ميريفيلد، لن تحتاجي الى فساتين كثيرة. النساء هناك لا يتبعن الموضة.

ـ لكنني لم أقل بأنني قبلت المجيء!

رمقها كارليون بطرف عينيه وابتسم ساخراً وقال:

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا مخالب

ـ حسناً. لا اعتقد بأنك سترددي كثيراً في القبول، ما دمت سأدفع لك مبلغاً كبيراً. فكّري بالأمر خلال الغداء.

لاحظت جانين فجأة بأنهما وصلا أمام الكريون. حارس المقهى تقدم من السيارة ليفتح الباب، فقال كارليون بسرعة:

ـ هيّا، انزلي. سأتّصل بك هاتفياً في المساء، في الساعة الثامنة.

أقلع دون ان يترك لها مجالاً للاحتجاج.

من يرى غوستاف هوغو للمرّة الأولى لا يستطيع التمنع من اعتباره انساناً بشعاً الى درجة منفرة. واليوم الذي لاحظته جانين ينظر اليها، عندما كانت تعمل في ناد صغير، لم تتمكن من كبت ارتعاشة قرف واشمئزاز تجاه منظره. لكن، بعدما عرفت من يكون وبعد المساعدة التي قدمها لها، تعلمت ان تكبت كرهها الغريزي تجاهه. وتدريجياً بدأت تحترمه وتقدر مواهبه. لم يكن فقط أفضل مدير أعمال في باريس، بل كان انساناً مثقفاً، لطيفاً، يتمتع بذوق كبير وروح نكتة فائقة.

كان ينتظر جانين في غرفة الاستقبال بيده سيكار ضخم ينظر الى الجموع بعينين سوداوين صغيرتين ذكيتين وراء نظارتيه السميكتين. لمح جانين وهي تتقدم نحوه، فنهض من مقعده وفتح يديه وقال مرحباً:

ـ آه، جانين، ها انت!

قبّل يدها وأجلسها على مقعد قربه وقال:

ـ هل تشربين شيئاً قبل الغداء. عصير الفاكهة، كالعادة.

اعتذرت جانين قائلة:

ـ آسفة لأنني تأخرت.

جلست في المقعد وخلعت قفازيها، تفكر في كلام الرجل

الانكليزي. لم تسمع كلام غوستاف، الذي ردّد يقول:

ـ اذن، ما رأيك؟

ـ آه، غوستاف! سامحني! عقلي كان بعيداً... كنت أفكر بشيء آخر... ولم أسمع ما قلته.

ـ لا شك انك كنت تفكرين بشيء مهمّ، لأنك لم تسمعي الاخبار الحلوة التي احملها لك. بماذا كنت تفكرين، يا صغيرتي؟

هزّت كتفيها وقالت:

ـ آه، لا شيء. سأخبرك بعد قليل... لكن ما هي الأخبار الحلوة؟

ـ تعرفين بأنني كنت ابحث لك عن عمل في لندن للموسم المقبل. وصلني اليوم من احدى النوادي اللندنية عرض رائع بشروط جيدة. اضافة الى ذلك، ستظهرين مرّتين امام شاشة التلفزيون وستغنين في حفلة كبيرة.

لم تصدّق جانين ما سمعته، فصرخت قائلة:

ـ هذا رائع، يا غوستاف. لكن، هل انت متأكد، بأنني مستعدة كفاية؟

ـ اذا لم تكوني مستعدة، هذا يعني بأنني، للمرّة الأولى، أكون قد اخطأت في مهنتي. كما ترين، يا صغيرتي، عشرات الفنانين لهم صوت عذب جميل لكن انت، فتاة من صنف النجوم الكبيرة. انك من نوع فريد، وسحري...

لم يسبق ان قال لها غوستاف مثل هذا الكلام من قبل. كانت مندهشة حتى الذعر. ثم قالت:

ـ لكن، لم يتهافت الناس بكثرة للمجيء الى نادي الكورديال من اجل ان يسمعوا صوتي...

WWW.MLAZNA.COM

ـ هذا لأنك كنت ما تزالين مبتدئة، في مرحلة التعليم والممارسة. الفنانة الكبيرة لا تظهر فجأة، من يوم الى ضحاه، وبسهولة، يا جانين. انت بحاجة الى وقت حتى اليوم الكبير. وهذا ما حدث لأديث بياف وجوزفين بايكر... اذا حصل كل شيء كما اتمناه، ستصبحين نجمة عالمية. اذن نشرب نخب جانين آلين ونجاحها في المستقبل!

في آخر الغداء، بينما كانا يشربان القهوة، فتح غوستاف الموضوع الذي يشغل بال جانين، اذ قال بهدوء:

ـ والآن، احب معرفة ما يقلقك، يا صغيرتي. لأنك تبدين، ظاهرياً، في ورطة...

بما ان غوستاف يعرف جيداً قصة حياة المغنية أخبرته جانين كل شيء من دون ان تذكر المال الذي ستربحه من هذا العرض. واندهشت الفتاة عندما شجعها المدير على زيارة عائلتها، اذ قال:

ـ ولم لا؟ انت تعرفين أفضل مني كم من مرّة كنت تتساءلين عن اقربائك الانكليز الغامضين. متى تعرفت الى عائلة والدتك، تشفين غليل فضولك وتستطيعين ان تمسحي الماضي من عقلك. كذلك ستكون زيارتك مناسبة رائعة للتكيّف مع طريقة الحياة الانكليزية، قبل ان تبدأي عرضك في لندن.

ـ لكن، يا غوستاف، يريدني ان أذهب، غداً صباحاً!

ـ عظيم. لا شيء يمنعك، أليس كذلك؟ بامكانك ان تعطيني عنوانك ورقم هاتف آل كارليون. في كل حال، سآتي بنفسي لحضور عرضك الأول في لندن.

ـ صحيح. هذا سيغيّر كل شيء.

ـ سترافقين اذن الرجل الانكليزي؟

ـ نعم، اذا كنت تعتقد بأن ذلك فكرة جيدة.

ـ طبعاً. لن يأكلك أحد هناك. والآن، سأعود الى مكتبي. هل تريدينني ان أوصلك.

ـ شكراً، أفضل ان أمشي قليلاً.

ـ في كل حال، أعرف على الأقل شخصاً واحداً لن يحبّذ رحيلك. انه ايف مانسارد.

نظرت اليه بخوف. كيف هو على علم بذلك ولم يسبق ان رآهما معاً.

اضاف غوستاف قائلاً:

ـ نعم، سمعت بالاهتمام الذي يكنّه لك. بصراحة هذا الأمر لا يعجبني. هذا الأسلوب الدعائي ليس جيداً ابداً.

قالت جانين باندهاش:

ـ لكنك لم تقل لي شيئاً بهذا الخصوص. في كل حال، أنا وايف صديقان فقط.

ـ أنا مقتنع بما تقولينه، يا صغيرتي. لكنك تنسين سمعته.

ترددت جانين وكادت ان تقول له بأنها لن ترى ايف بعد الآن، لكنها غيرت رأيها وقالت:

ـ كيف عرفت بأن لا علاقة عاطفية دائمة بيني وبين ايف؟

ابتسم غوستاف وأجاب:

ـ لأن ذلك مستحيل معك من دون حب حقيقي، يا ابنتي. لكنك لم تقعي في الحب بعد، وهذا ظاهر بوضوح في أغانيك...

ـ وأيّ علاقة بين الحب ومهنتي؟

ـ علاقة كبيرة. اذا لم تحبي، فلا تستطيعي ان تكوني امرأة بما في هذه الكلمة من معنى. انت لم تشعري بعد بالعواطف العميقة.

WWW.MLAZNAB.COM

ربما، ستعرفين ذلك مع أحد أبناء وطنك. الانكليز ليسوا حقاً باردين كما يقال عنهم.

وصلت سيارة غوستاف أمام باب المطعم ونزل منها سائقه، فابتسم غوستاف للفتاة وقال:

ـ سنرى بعضنا عما قريب في لندن. الى اللقاء، يا صغيرتي. اعتني جيداً بنفسك.

ـ الى اللقاء، يا غوستاف.

كانت جانين توضب حقيبتها عندما دخلت عليها السيدة دينارد تطلب منها الردّ على الهاتف. كانت الساعة الثامنة تماماً. فقال لها الصوت:

ـ اذن؟ هل اتخذت قراراً نهائياً؟

ـ نعم، سيد كارليون. قررت قبول دعوتك.

ـ كنت اكيداً من ذلك. سآتي غداً صباحاً، في الساعة الثامنة لأصطحبك معي. تأخذ باخرة الظهر من كالية. حاولي ألاّ تدعيني انتظرك.

ـ سأكون حاضرة في الوقت المحدد.

ـ شيء آخر... لا تتصوّري ان المبلغ الذي سأدفعه لك سيكون لقاء لا شيء. لديك دور تلعبينه، ولن يكون دوراً سهلاً. خطأ واحد، يا عزيزتي جانين، وتندمين على وجودك في هذه الحياة. مساء الخير.

٢ ـ الرحلة الى بريطانيا الى جانب تشارلز لم تكن كما توقعتها جانين فهو منضبط في اعصابه، مصيب في آرائه، حكيم في علاقاته العاطفية... ويستطيع احياناً ان يفاجئها!

في الثامنة وعشر دقائق من اليوم التالي، كان كارليون قد وضع امتعة جانين في سيارته، بينما ذهبت الفتاة تودع آل دينارد. لم تخبرهم بأنها ستزور آل كارليون للتعرف على جدتها، بل حدثتهم عن جولتها المقبلة في لندن. لذلك اعتبروا ان الرجل الذي معها من المقربين. فهمست السيدة دينارد في اذن الفتاة قائلة:

ـ انه لطيف، هذا الرجل الشاب. هل هو ذاهب معك في اجازة؟

ابتسمت جانين، واومأت برأسها سلباً، ثم خرجت الى السيارة، لكن قبل ان تصعد فيها الى جانب السيد كارليون، صفع السيد دينارد جبينه وقال معتذراً:

ـ آه، يا الهي! لقد نسيت! هناك من احضر لك علبة صغيرة

امرأة بلا مخالب
WWW.MLAZNA.COM

سأجلبها في الحال.

اسرع الى داخل المقهى وعاد حاملاً رزمة صغيرة مسطحة. باندهاش تناولتها جانين من يده وقالت:

ـ شكراً، يا ابي. لا بد انه شيء نسيته في النادي... الى اللقاء يا ابي. الى اللقاء يا امي... عما قريب سنلتقي!

اقلعت السيارة وعم الصمت. وبعدما ابتعدت السيارة عن المدينة وأصبحت تجتاز الضاحية، قال كارليون فجأة:

ـ الن تفتحي هذه العلبة؟ ربما تكون هدية من احد المعجبين بك...

اجابت جانين ببرود:

ـ اشك بذلك. لا ريب انه مدير اعمالي. لأنه تقريباً الانسان الوحيد الذي يعرف عنواني الشخصي.

ـ لماذا تسكنين فوق المقهى، وليس في شقة صغيرة؟ هل تفعلين هذا من اجل الدعاية؟

ـ اسكن مع آل دينارد لأنني اعتبرهم اسرتي. كانوا لطفاء معي عندما كنت اعاني... من المشاكل والصعوبات. انا سعيدة لأنني اسكن عندهم. وأحبهم كثيراً واعتبرهم اهلاً لي.

ببطء فكت رباط العلبة ومزقت الورقة المغلفة فيها، واذا بها ترى ختم جوهري كبير في باريس. آه، لو تحلت بالرشد وتناولت العلبة من السيد دينارد بلا مبالاة ثم وضعتها في حقيبتها قائلة: «آه، نعم، هذا عقدي المكسور. اخيراً اصلحوه!»... مثلاً!

لكنها الآن اضطرت لفتح هذه العلبة الثمينة، واطلقت زفرة اندهاش. اوقف كارليون السيارة على الضوء الأحمر ونظر بعجب الى زوج الاقراط الذهبي المرصع بحبات السفير تلمع على القماش

الساتاني الأسود. ثم قال باختصار:

ـ اذن! مدير اعمالك يحبك حقاً كثيراً!

احمرّت وجنتا جانين واغلقت العلبة بسرعة وقالت:

ـ آه، انها ليست من غوستاف.

ـ ربما تكون اذن من الرجل المتحمس، رجل الزمرد. وهذه لا شك بطاقته...

التقط كارليون بطاقة بيضاء عن مقعد جانين، وناولها اياها، فقامت الفتاة بجهد لتقرأ ما تحتويه بهدوء كامل. لم يكن هناك اي توقيع، لكنها عرفت خط ايف مانسارد: «اقبلي هذه الهدية ذكرى الأيام الرائعة معاً».

سألها كارليون بلا مبالاة:

ـ هل انا مخطىء؟

لم ترد عليه. ليلة امس وبينما كانت تحاول النوم، من دون جدوى، قررت ان تشرح له بأنها لا تريد ماله، واذا كانت قد طلبت هذا المبلغ، فلم يكن ذلك الا تحت تأثير الغضب، مقتنعة بأنه سيرفض ويتركها وشأنها. لكن، الآن، تشعر بالعدائية تجاهه، وهي شديدة الاقتناع بأن اي جهد للتفاهم معه سيبوء بالفشل.

فجأة سألها كارليون:

ـ هل تريدين سيكارة؟

اجابت ببرود:

ـ شكراً، انا لا ادخن.

ـ تمثلين دورك تماماً. لو لم آت الى هذا المقهى لأصطحبك، لما عرفتك.

قالت بصوت ساخر:

WWW.AMRAZNA.COM امرأة بلا مخالب

- ربما كنت تتوقعني بلباس وقح وجوارب مخرمة.

- لا ابداً... انا اكيد بأنك تتمتعين بذوق رائع. لكن امس، اعتقدتك خارجة من مجلة الموضة، واليوم...

اخفضت جانين نظرها على سروالها الأخضر الزيتوني الذي ارتدته خصيصاً لهذه الرحلة الطويلة، بين السيارة والباخرة. ظاهرياً لا يستطيع كارليون ان يصدق بأنها في الأيام العادية، لا ترتدي الا الملابس البسيطة... ولا تزيّن وجهها الا خفيفاً أو نادراً...

- امس كنت جانين آلين. واليوم... انا ما تريدني انت ان اكون...

لكنها كانت متفعلة لأنه اعتبرها تمثل... هل يعتقد بأنها اشترت ملابس فتاة عادية، لتنجح في لعب دورها الجديد؟ هزت كتفيها وقررت الا تفكر برأيه.

حوالى العاشرة، على مشارف مدينة روان، اوقف كارليون السيارة امام مقهى صغير واقترح ان يستريحا قليلاً. جلسا على الشرفة المشمسة وطلبا القهوة والكعك. اشتد الحر فجأة، فخلعت جانين سترتها، ورفعت اكمام قميصها وفوجئت بشحوب ذراعيها، مقارنة بذراعي رفيقها الذي كان فعلاً ملوحاً بشدة. فسألته:

- هل كنت في اجازة؟

- امضيت ١٥ يوماً في الريف الفرنسي، ولم اكن انوي المرور بباريس. لم آخذ هذا القرار الا في آخر ثانية.

- هذا غريب. تصوّرت انك تفضل حضور الأوبرا على سماع الأغاني الصاخبة في النوادي الليلية... يا سيد...

- اسمي تشارلز، واطلب منك ان تناديني تشارلز دائماً، أو بالأحرى خلال اقامتك عند جدتك. فهمت؟

اومأت برأسها، فنظر اليها مفصلاً وقال:

- اتساءل كيف ستتفقين مع فانيسا.

- من تكون فانيسا؟

- آه، صحيح، ربما لم تسمعي بها ابداً. انها ابنة خالتك. انت تعرفين بأن لوالدتك شقيقة، اليس كذلك؟

- نعم، اخبرني والدي بذلك. كانت اصغر سناً من امي، لكنني لم اتذكر اسمها.

- تدعى مونيكا. مونيكا دوران. مات زوجها منذ بضعة سنوات، ومن ثم، فهي تعيش مع اولادها عند جدتك، في ميرهاوس.

- وما عدد اولادها؟

- ثلاثة. نيل، الكبير وعمره ٢٥ سنة ويعمل في المؤسسة العائلية. فانيسا عمرها ٢٣ سنة وكائي، وعمرها ١٦ سنة، وهذه الأخيرة ما زالت تذهب الى المدرسة.

وبينما كانت جانين تدهن الزبدة على شريحة خبز محمصة، قالت:

- وماذا تفعل فانيسا؟

- تقصدين، اي نوع من العمل تقوم به؟ لا شيء. تساعد والدتها في الاهتمام بالمنزل.

لا تعرف جانين الكثير عن طريقة حياة الفتيات الانكليزيات، لكنها كانت تعتقد بأنهن يعملن جميعهن، حتى الميسورات. لذلك سألت:

- والا تمل من وضعها؟

- ولماذا تمل؟ انها امرأة بيت، وبما ان جدتك عجوز مريضة، فلديها امور كثيرة لتهتم بها.

اشعل كارليون سيكارة ولم يلاحظ نظرة الاستغراب في وجه جانين

WWW.MLAZNA.COM

التي قالت بصوت هازىء:

- الا تخشى تأثيري السيء عليها؟

استرخى تشارلز في مقعده وقال:

- بالعكس ، آمل ان تتحسني لدى معاشرتها.

احمر وجه الفتاة وسألت بسرعة:

- وما هي صلة القربى بيني وبينك؟

- اطمئني، قربى بعيدة. جدك وجدي ابنا عم.

- وهل تسكن في ميرهاوس، انت ايضاً؟

- كلا، لكن قريباً جداً. منذ وفاة جدك، انا اهتم بالمؤسسة العائلية.

- هل انت متزوج، يا تشارلز؟

- لو كنت متزوجاً، لكانت زوجتي هنا، معي.

- هناك كثير من المتزوجين يحدثون عطلهم، كل فريق على حدة...

- هذا ممكن، لكنني انظر الى الزواج نظرة مختلفة!

رمقته جانين مندهشة. لقد سمعت بأن الانكليز ازواج رائعين، لكنهم عشاق سخفاء وتافهين. لكن هل ينطبق هذا على تشارلز كارليون؟ صحيح انه جذاب، لكنه، كزوج، لا شك انه لا يطاق. انه رجل متعجرف وشديد الثقة بنفسه!

دفع تشارلز الفاتورة وعادا الى الطريق من جديد. بعد قليل، سألته جانين:

- كيف ستشرح لجيرانك وجودي؟

- معظمهم يعرفون والدتك. والآخرون، لا شك انهم سمعوا عنها ويعرفون قصتها.

- اذن، وجودي سيملأ احاديثهم، على الأقل.

وصلا الى كاليه ساعة قبل مغادرة الباخرة. بدأ الطقس يتغير وتتلبد السماء بالغيوم البيضاء الكثيفة. قال تشارلز:

- آمل ان تتحملي جيداً اجتياز المانش. فالبحر سيكون هائجاً.

ابتسمت جانين وقالت:

- لا تقلق علي. صحيح انك لا تعرف شيئاً عن الحياة التي عشتها مع والدي...

نظر اليها مفصلاً وسألها:

- اذن، اي حياة عشتها مع والدك؟

رفعت كتفيها وأزاحت رأسها. وعيناها الحزينتان تنظران الى النوارس المحلقة في الأفق ثم قالت:

- يوم هنا، وآخر هناك... كنا نعيش كما يعيش البدو. بلغت التاسعة من العمر وأنا في الريو دي جينيرو، والعاشرة وأنا في لشبونة، والحادية عشرة في مكان ما من المحيط الهندي. خلال الحرب، كنت اعيش في دير في فرنسا ولم اكن اعرف اين كان ابي، ولو لم يعد الى الدير ليصطحبني من جديد، لربما ارتسمت راهبة...

- آه! هذا من الصعب تخيله!

نظرت اليه جانين باندهاش وسألته:

- ماذا تقصد؟

- عندما يراك الواحد... انت فريدة بجمالك..

توقف عن الكلام لدى وصول الجمركي نحو سيارته. احست جانين بقلبها ينبض بسرعة رهيبة. لكنها لم تكن تفهم شيئاً. هذا الرجل الذي تجده سمجاً، كرهاً، يقول لها بأنها جميلة، وفي الحال،

WWW.MLAZNA.COM امرأة بلا مخالب

تفعل كفتاة مراهقة! هذا امر لا تستطيع تفسيره.

كان عدد الركاب قليلاً معظمهم في المقهى. سألها تشارلز:

- هل تحبين تناول شيء؟

- شكراً، لكنني افضل ان ابقى وحدي برهة. لا تهتم بي...

لفت شالاً حريرياً حول رأسها. قطّب الرجل حاجبيه متردداً، ثم توجه الى المقهى الصغير. وحدها، جانين تتنزه على ظهر السفينة، تتنشق الهواء المنعش بعمق لتملأ رئتيها تماماً. غادرت الباخرة المرفأ فاتكأت الفتاة على حاجز السفينة بينما ابتعدت عن انظارها المناطق الساحلية الفرنسية.

بعد نصف ساعة، وبينما كانت جانين منغمسة في افكارها، شعرت فجأة بيد تلمس كتفها، فانتفضت مذعورة، فقال لها تشارلز:

- تعالي تتناولي الغداء، فلا شك انك جائعة.

فجأة لفحت ريح مفاجئة راس الفتاة وفكت لها الشال الحريري، فاطلقت صرخة وحاولت ان تلتقطه، لكن تشارلز كان اسرع منها فالتقطه مع خصلة صغيرة من شعرها. تنهدت وقالت محاولة توضيب شعرها المجنون:

- شكراً جزيلاً.

دخلا الى غرفة الطعام، ففتحت جانين حقيبتها وأخرجت منها مشطاً ومرآة وقالت:

- سأذهب لأمشط شعري. لا يمكنني ان اتناول الغداء وأنا في هذه الحالة.

امسك تشارلز بيديها وقال:

- انتظري، سأمسك لك المرآة.

وبثوان معدودة، كانت قد سرّحت شعرها، لكنها لاحظت بأن تشارلز ينظر اليها مفصلاً، فسألته:

- ماذا يجري؟

- كنت اقول لنفسي بأنك لا تشبهين ابداً المغنية جانين آلين، في هذه اللحظة. يليق بك ان يكون شعرك مشعثاً وخداك ورديتين...

- هذا هواء البحر ببساطة.

جاء الخادم حاملاً الطعام. وبعدما ذهب، قالت جانين:

- حدثني عن المؤسسة العائلية التي تقوم بادارتها، يا تشارلز.

- ادير مصنعاً للأحذية. بالنسبة اليك، هذا نشاط ممل، اليس كذلك؟

- لا ابدا الأحذية هوايتي منذ الطفولة. هل تقوم بهذا العمل بدافع المتعة، أو انك مرغم عليه؟

- لحسن الحظ ان هذا العمل يعجبني. اما نيل، ابن خالتك فهو عكسي. ولا يحب ما يقوم به. انه يصمم الموديلات، لكنه يعتبر ان هذا لا يناسب مواهبه. فهو يعتبر نفسه فناناً اصيلاً.

- هل هو مضطر ان يبقى في عمله الحالي داخل المؤسسة؟

اجاب تشارلز بجفاف:

- كلا، لكنه يرفض ان يعيش حياة الفنان الفقيرة بانتظار المجد. انه ولد مدلل، يريد ان تهتم العائلة به، بخاصة من الناحية المادية، الى ان يأتي اليوم الذي يخلق فيه عملاً مبدعاً وضخماً. اعتقد بأنه سيخبرك بنفسه عن كل هذا. له ضعف كبير امام النساء الجميلات.

سألت جانين بهدوء:

- بينما انت، لا شك انك ملقح ضد هذا النوع من المرض.

www.mlazna.com

رمقها تشارلز بنظرة متعالية، وقال بهدوء:

- في هذا المجال، الخبرة تعلم المرء ان يحافظ على برودة اعصابه.

- آه، انت تملك خبرة كبيرة في هذا المجال؟ اعتقدت بأنك لا تملك الوقت للاهتمام ببنات جنسنا...

- اعرف جيداً الحيل والمخططات التي يستعملونها للوصول الى اهدافهن... انا لا ارفض التمتع بملذات ومباهج الحياة، لكنك ستجدين حتماً بأن الانكليز لا يعطون اهمية للنساء كالفرنسيين.

- هذا سمعته كثيراً. ربما تفضلون الخيل وكرة القدم... ليس عجباً ان تهرب امي مع فنان...

كان المطر يهطل بقوة عندما ابحرت الباخرة ... توقف تشارلز امام فندق واقترح قضاء الليلة فيه. وفي المصعد الذي يصلهما الى غرفتيهما شعرت جانين فجأة بالتعب. فسألته:

- هل يمكنني ان ارى رقم غرفتي؟ اريد ان انام باكراً.

اجابها تشارلز ببرود:

- كما تريدين. الى اللقاء في الغد في موعد الفطور. اذا احتجت لأي شيء، لا ترددي في الاتصال بمكتب الاستقبال. مساء الخير.

انفتح باب المصعد وخرجت جانين، وتبعها الحمّال الذي اوصلها حتى غرفتها.

- يا الهي! ليس لديّ عملة انكليزية. لقد وصلت لتوي آتية من فرنسا و...

اجاب الحمّال بلطف وابتهاج:

- لا بأس، يا آنسة، لا شك انك امضيت رحلة صعبة في هذا البحر الهائج. اسمحي لي ان اتمنى لك ليلة سعيدة...

اختفى الحمّال بلحظة، فارتسمت علامات الاستغراب على وجه

الفتاة. في فرنسا الحمالون يظهرون عن اشمئزازهم اذا لم يحصلوا على البقشيش...

ظلت جانين بضع لحظات جامدة في وسط الغرفة المفروشة بأثاث فاخر وذوق رفيع. فجأة، شعرت بوحدة غريبة وشعرت برغبة في العودة الى الباخرة والعودة فيها الى فرنسا...

اخذت حماماً ساخناً، وجففت جسمها بشدة وشعرت بارتياح. ارتدت قميص نوم ارجواني وفوقه مئزراً خفيفاً، وراحت تسرح شعرها. سمعت طرقاً على الباب. انه خادم الفندق يجلب لها العشاء. فتحت الباب واذا بتشارلز امامها اعتذر ثم قال:

- آمل الا اكون قد ازعجتك. تصوّرت بأنك لم تنامي بعد...

- لم اكن نائمة. ادخل...

مر رأسه وقال:

- شكراً، لكنني جئت اقول لك بأنني اتصلت الآن بجدتك.

- وهل قلت لها بأنني جئت معك؟

- نعم، وتريد ان تكلمك.

- الآن؟

- نعم، خذي، هذا رقم هاتفها مدوّن في الورقة.

- حسناً، سأتصل بها في الحال. هل تريد ان تسمع ما يدور في المكالمة؟

- ليس هذا ضرورياً.

ادار ظهره وغادر الغرفة.

كانت يدا جانين ترتجفان وهي تدير ارقام الهاتف المدوّنة على الورقة. رنّ الجرس، ورفعت السماعة وقال الصوت:

- آلو، جانين، هذه انت، يا جانين؟

WWW.MLAZNA.COM

- نعم، سيدة كارليون، انا جانين.

- آه، يا حفيدتي الحلوة...

انقطع صوتها وسمعت بكاء، ثم قالت العجوز:

- اعذريني، يا حبيبتي... هذا لأنني شديدة السعادة! عندما اعلمني تشارلز بمجيئك، لم اتمكن من تصديق ذلك...

بلعت جانين ريقها وقالت بصعوبة:

- آه، كان هذا الخبر صدمة لك.

- نعم، يا حبيبتي. يا لسعادتي الكبرى! تعرفين، يا ابنتي، كنت خائفة الا تكوني قد كرهتني كثيراً وترفضين المجيء لرؤيتنا. لكن تشارلز اخبرني بأنك قبلت في الحال. انا سعيدة لأنك لا تلومينني...

- لا، لا الومك. لكنني آمل الا اخيب ظنك كثيراً.

قالت العجوز بصوت حنون:

- انا مقتنعة بالعكس. لا اريد ان اطيل الحديث معك الآن، لأن تشارلز قال لي بأنك متعبة... ليلة سعيدة يا حبيبتي. نحن بانتظارك بفارغ الصبر...

- تصبحين على خير... يا جدتي...

انقطع الخط، فأقفلت جانين السماعة. وظلت واقفة مكانها من دون حراك. ثم فجأة، خبأت رأسها بين يديها وراحت تبكي هذه الحياة الطويلة المليئة بالوحدة التي عاشتها حتى الآن.

كان تشارلز ينتظرها امام طاولة قرب النافذة عندما دخلت جانين الى غرفة طعام الفندق، في صباح اليوم التالي. كانت تبدو مرتاحة ومليئة ثقة في نفسها. ترتدي بزة كحلية بسيطة وأنيقة، مما جعل بعض الأنظار الفضولية تلتفت اليها. وضع تشارلز صحيفته جانباً ونهض لاستقبالها. ثم قال:

- هل ستتناولين فطوراً انكليزياً، ام ستكتفين بالقهوة والخبز والزبدة؟

ابتسمت وقالت:

- ما دمنا في انكلترا... لكن، ارجوك، استمر في قراءة صحيفتك، ولا تتركها من اجلي اعرف بأن ذلك مقدس لدى الانكليز.

- واللياقة الفرنسية اليس لها حدود؟

اجابت جانين بهدوء:

- لا ادري. غالباً ما اتناول فطور الصباح وحدي... على فكرة، هل بامكانك ان تعيرني قليلاً من النقد الانكليزي. لم استطع ان ادفع للحمال بقشيشاً امس...

- صحيح... كان يجب عليّ ان افكر بالأمر.

اخرج من حافظة نقوده بعض الأوراق النقدية وأعطاها اياها. فوجئت جانين بنظرات امرأة ثرية جالسة على الطاولة المجاورة، تحدق فيها بكراهية. فحبست جانين ضحكتها وقالت:

- الظاهر ان هذه امرأة انصدمت عندما رأتك تدفع لي المال. وربما تعتبرني فتاة وقحة وفاسقة...

- اعذريني، كان تصرفاً غير لائق من قبلي. في كل حال، من الصعب الا تلفتي الأنظار.

سألته بجدية:

- كيف؟

- الناس هنا لم يتعودوا الأناقة الباريسية...

- اذا كنت تصر، فأنا على استعداد ان ارتدي ملابس الفلاحة، لا ارى في ذلك مانعاً.

WWW.MLAZNA.COM
المرأة بلا مخاوف

- كلا. ما دمت لا ترتدين هذا الفستان الفضفاضي الذي كنت تضعينه تلك الليلة.

احمرت وجنتا جانين وقالت ببرود:

- لا شك انك ذعرت من منظري.

- ليس كما تتصورين. الظاهر انك تفكرين بأنني رجل تقليدي...

- ليس تماماً. لكن ان ترى احد افراد عائلتك يرتدي ثياباً كهذه...

- آه، لقد نسيت بأن صلة القرابة بيننا بعيدة جداً. كأننا غير اقرباء تماماً.

بعد ساعة، بدأت المرحلة الأخيرة من الرحلة. من وقت الى آخر، كان تشارلز يلفت نظرها لبعض المناظر الجميلة والمهمة، وبعد قليل، وصلا الى الساحة الكندية.

فجأة سألها تشارلز:

- عندما كان والدك ما يزال على قيد الحياة، مم كنتما تعيشان؟ الأسفار العديدة تتطلب المال الكثير...

تقلصت جانين قليلاً، كانت تخشى هذا السؤال، لكنها قررت ان تقول الحقيقة بالرغم من كل شيء.

- مباشرة بعد الحرب، كان ابي يعمل في مكتب في مارسيليا. لكنه سئم هذا العمل وذهبنا الى المغرب، حيث عاد الى الرسم، لكن لوحاته لم تجد رواجاً. واعتقد بأنه لم يكن ينتظر ان يربح كثيراً من نتاجه. وذات مساء، ذهب الى الكازينو وربح مبلغاً ضخماً.

توقفت عن الكلام، لأنها تذكرت اليوم الذي اعلن لها والدها فيه انهما سيرحلان في الغد الى اميركا الجنوبية... ثم اضافت تقول:

- ذهبنا الى الريو، ودامت الرحلة في الباخرة ثلاثة اسابيع، وكنت حينها اتمنى الا تنتهي. كان والدي يضعني في السرير، في المساء، ثم يلعب بعدها الورق مع رجال اعمال كبار. وفي الرابعة عشرة من عمري، فهمت بأن والدي اصبح لاعباً محترفاً. كان غالباً ما يربح، لأنه كان يغش...

سكتت وعيناها تحدقان بالمجهول. فسألها تشارلز:

- وهذا ما ظل يفعله حتى وفاته؟

اجابت في صوت منخفض:

- نعم. ربما كان يجب عليّ ان اكلمك بهذا قبل الآن... لا شك انك كنت تمنعت عن اصطحابي الى انكلترا... لكنه كان كل شيء بالنسبة اليّ. كنت... احبه دائماً، مهما فعل.

- وكيف مات؟

- لطمته سيارة في شارع الشانزيليزيه. لم يمت في الحال، وبقيت بجانبه حتى لفظ انفاسه. كان يهذي ويعتبرني امي، نينا. هذه اول مرة كنت اراه فيها شديد السعادة...

تمكنت من التكلم بصوت حازم، لكن عينيها كانتا مليئتين بالدموع. لم يعلق تشارلز على ما قالته. ولما اقترح عليها تناول الغداء، كانت قد هدأت من روعها واستعادت توازنها.

كان الغداء سريعاً وصامتاً، ولما عادا الى السيارة، كبتت جانين تثاؤبها. لكن صوت المحرك وتعرج الطريق جعلاها تنام اخيراً. ولما افاقت، رأت بأن تشارلز اوقف السيارة امام محطة وقود وكان يناقش احدهم خلف السيارة. ولما صعد قال للفتاة:

- ليس امامنا الا مسافة عشرين كيلومتراً فقط. هل تعرفين بأنك تحدثت خلال النوم؟

WWW.MLAZNA.COM

ـ صحيح؟ لا اتذكر بأنني حلمت.

طمأنها بنظرة مازحة وقال:

ـ لا تقلقي... لم افهم شيئاً مما كنت تقولينه.

وران الصمت.

بعد قليل، سألها تشارلز:

ـ قولي لي، هل تمكنت من الذهاب الى المدرسة، بينما كنت تعيشين حياة مجنونة مع والدك؟

ـ كلا. لم يكن والدي يملك المال ليضعني في مدرسة داخلية. فاضطررت ان اكتفي بما تعلمته من الكتب...

ـ تقصدين بذلك انك لم تقومي بأي دراسة جدية؟

ـ كلا. ذهبت الى المدرسة لمدة سنة عندما كنا في مارسيليا، وهذا كل شيء. اظن بأنك مصدوم اكثر الآن، اليس كذلك؟

ـ وهل ابدو مصدوماً بالفعل؟ كجميع النساء، تفترضين اموراً كثيرة...

ـ لكن، في النهاية، لا يمكن لأحد ان يقول بانني عشت حياة طبيعية، اليس كذلك؟

ـ بالفعل. لكن هذا لا يثير مشكلة. في الواقع، ربما تتمتعين بنظرة بورجوازية للأمور...

ـ انا؟ ليس هناك من تربية اقل بورجوازية كالتي حصلت عليها!

ـ هذا ممكن، نظراً الى ما عانيت وتعلمت وتدبرت امورك باكراً، عكس معظم الفتيات. لكنني لا ارى لماذا تنظرين الى نفسك وكأنك مرفوضة من المجتمع، لمجرد ان والدك كان يكسب حياته في اللعب المزيف، أو لأنك لم تحصلي على تربية تقليدية.

انقطع نفسها وهي تقول محتجة:

ـ لكن... لكن... انا لا اعتبر نفسي مرفوضة من المجتمع او عبئاً عليه!

قاطعها وقال:

ـ ربما ترفضين قبول هذا الشيء، لكنني اعتقد بأن هذا ما تفكرين به. والا لما توقعت ان اصدم حيال الطريقة التي نشأت بها.

بذلت جانين جهداً كبيراً للسيطرة على اعصابها وقالت بصوت قاطع:

ـ لقد قرأت العديد من الكتب المهمة، يا ابن عمي تشارلز. ومع ذلك، فأنت مخطىء. انا فخورة بالحياة التي عشتها. كنت اعتبرت الأمر مملاً وسخيفاً لو حصلت على كل شيء منذ ولادتي.

رمقها تشارلز بنظرة ساخرة، ثم قال بلهجة مهدئة:

ـ لننس كل هذا في الوقت الحاضر، ارجوك. نكاد نصل الى ميريفيلد.

السيارة تجتاز شارعاً سكنياً غنياً. من جانبي الطريق تنتصب البيوت الضخمة وسط حدائق كبيرة. قلب المدينة يعج بالحركة وجانين تنظر باهتمام الى واجهات المحلات. مرت السيارة امام بلدية ضخمة مبنية من حجر القرميد، ثم امام محطة قطارات وجامعة صغيرة. فجأة، على مفترق الطرقات، انعطف تشارلز الى اليمين ليدخل في حي عصري كبير. اجتازه ودخلا في شارع آخر، فأوقف تشارلز السيارة امام باب حديدي كبير وهبط منها لفتح الباب لجانين.

بسرعة، تناولت الفتاة البودرة وحمرة الشفاه من حقيبتها وزينت حالها امام المرآة. قال لها تشارلز وهو يجلس من جديد امام المقود:

ـ هل انت مستعدة الآن للمواجهة؟

WWW.MLAZNA.COM

اومأت برأسها وتمسكت بحقيبتها لتمنع يديها من الارتجاف.

الممر المبلط والمحاط بأشجار الصنوبر، يصل الى المنزل، الذي هو كناية عن مبنى طويل، رمادي، نوافذه عالية. اوقف تشارلز السيارة امام الساحة ونزل منها.

- رني جرس الباب، من فضلك. لا شك انهم لم يسمعونا.

وما ان انتهى من كلامه، حتى انفتح الباب وأطلت على عتبته فتاة طويلة القامة، وشعر اشيب وقالت:

- تشارلز! يا للفرح لرؤيتك من جديد بيننا!

هبطت المرأة السلالم والابتسامة العريضة على شفتيها. قبلها تشارلز على خدها قائلاً:

- مرحباً، يا مونيكا كيف حالك؟

ثم التفت نحو جانين وقال:

- وهذه هي الابنة الضالة، جانين، اقدم لك خالتك.

نظرت اليها الخالة مطولاً، من رأسها حتى قدميها، فقالت جانين بابتسامة مترددة:

- صباح الخير، خالتي مونيكا.

- اذن، انت ابنة ميكايل... اهلاً وسهلاً بك في ميرهاوس.

لم يكن في هذا الاستقبال اي اثر للدفء. ولما دخلت جانين الى المنزل، عرفت بأن مونيكا دوران، كرهتها دائماً حتى قبل ان تتعرف اليها.

٣- دخولها على العائلة لم يكن كله عسل ورحابة صدر، بل انقسم الأفراد حولها وراحت تكتشف شيئاً فشيئاً اسرار البيت وحكاية جدتها...

دخل تشارلز الى البهو وقال:

- أين الجدة؟ في الصالون؟

اجابت مونيكا حاجبيها واجابت:

- كلا، انها في غرفتها. آسفة اذا اخبرتك بأن مكالمتك الهاتفية أمس وضعتها في حالة عصبية متوترة. كان من الأفضل لو نبهتني اولا، لكنت أعلمتها بالخبر في حذر وليونة.

قال تشارلز بلهجة قلقة:

- صحيح؟ كان يجب عليّ ان أفكر بالأمر. لكنها الآن في حالة جيدة، أليس كذلك؟ لا جديد منذ رحيلي؟

- كلا، بل تغلبت على الصدمة. لكننا أمضينا ليلة سيئة بسببها

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا مخالب

(وقالت لجانين) لا أعرف اذا كان تشارلز قد أطلعك على حالة أمي، يا آنسة آلين، فأمي تشكو من قلبها ولا يجب ان تتعرض لانفعالات عنيفة. حاولي التفكير بذلك وأنت معها.

- طبعاً، أنا أفهمك جيداً.

ترددت جانين، قبل ان تضيف قائلة:

- ألا تحبي ان تناديني باسمي الصغير؟

- كما تريدين. بصراحة، حتى الآن من الصعب معاملتك كأحد أفراد العائلة. والآن، هيا نأخذ الشاي والحلوى، لا شك انك جائعة بعد هذه الرحلة الطويلة.

عارض تشارلز قائلا:

- اعتقد ان جانين باستطاعتها الانتظار قليلا قبل البدء في الطعام. فالجدة تتوقعنا من دون شك، ومن الأفضل ان نذهب لرؤيتها في الحال.

- طبعاً، اذا كانت جانين لا تجد مانعاً في ذلك.

قالت جانين بسرعة:

- طبعاً لا. انا متلهفة جداً للتعرف عليها.

رمقتها خالتها بنظرة غريبة، وتقدمتها الى السلم. والدة جانين، لو بقيت حية، لأصبح عمرها خمسين سنة، ولا شك ان مونيكا تصغر اختها بحوالى عشر سنوات. اذن، فهي في الأربعين من العمر، لكنها بالكاد تبدو في الخامسة والثلاثين. نحيلة، ممشوقة، وجهها مالس، ساقاها نحيفتان، وملابسها أنيقة.

تقع غرفة ميري كارليون في نهاية ممر طويل معتم، طرقت مونيكا الباب ودخلت وقالت:

- اننا هنا، يا أمي.

ثم أشارت لابنة اختها، التي دخلت الى غرفة واسعة، مغلفة الجدران ومفروشة بالأثاث الخشبي الثقيل. الستائر السميكة تمنع دخول ضوء النهار. لم تتمكن الفتاة من تفحص الأثاث مفصلا، بل تقدمت بسرعة نحو السرير الضخم حيث ترقد امرأة عجوز، ذات شعر ابيض، مستندة على وسائد سميكة، وشال كبير ملتف حول كتفيها.

ولبضعة لحظات، حدقتا ببعضهما البعض بصمت، ثم فجأة مدت ميري كارليون يديها وأصدرت صوتاً ناعماً، فأمسكت جانين باليدين النحيفتين، وتنهدت.

لم تتذكر الفتاة متى غادر تشارلز والخالة غرفة الجدة. كل ما تعرفه انها وجدت نفسها جالسة على حافة السرير، تثرثر مع جدتها كأنها كانت تعرفها دائماً. دخلت خادمة حاملة صينية الشاي.

- كم أنت جميلة! وتشبهين والدتك! افهم الآن لماذا عرفك تشارلز بسهولة. انظري، يا حبيبتي، هنا صورة لأمك فوق المدفأة. انها تشبهك كلياً. بغض النظر عن الفستان والتسريحة.

التفتت جانين نحو الصورة وراحت تتأملها. لقد سبق ان رأت صورها في البوم والدها، كانت تبدو نحيلة، ممشوقة القامة، ذات عينين قاتمتين وأسنان بيضاء. انما في هذه الصورة فقد عرف الرسام كيف يظهر الحياة التي تشع منها.

وبلطف ونعومة، قالت جانين:

- كانت عيناها بنيتين، اما عيناي فهما جوزيتان.

- نعم، عيناك تشبهان عيني والدك، لكن الباقي، أخذته عن امك. حتى انك تملكين صوتها... كأنها رجعت الينا... كأنها لم ترحل أبداً...

WWW.MLAZNA.COM

ارتجف صوت العجوز، ومسحت عينيها بمنديل صغير، ثم أضافت تقول:

- ها انا أبكي من جديد... لكنك متعبة، يا ابنتي. يجب ان تستريحي قليلا قبل موعد العشاء. وسيكون امامنا متسع من الوقت للثرثرة معاً.

طرق الباب، ثم انفتح قليلا، فأطل تشارلز رأسه. قالت ميري كارليون بحنان:

- آه، تشارلز! انت الانسان الذي انتظره! جانين بحاجة الى بعض الراحة، قبل العشاء. هل تستطيع ايصالها الى الغرفة الشمالية. ومن فضلك، ارسل مونيكا، اريد ان أكلمها. انها مصرة على ان أبقى في سريري، لكنني أريد ان انهض وأمضي السهرة معكم جميعاً.

توسلت جانين بقلق:

- أرجوك! لا تنهضي من أجلي!

- لا، لا، انا في صحة جيدة! مونيكا تحب ان تعاملني وكأني كسيحة.

نظر اليها تشارلز مبتسماً وقال ساخراً:

- الظاهر انك تهربين كلما ادارت مونيكا ظهرها؟

- كان يومها الطقس جميلا، وشعرت بحاجة الى القيام بنزهة في الجبل. لذلك، استأجرت سيارة ورحت... لا أفهم لماذا قلبت مونيكا الدنيا بسبب ذلك.

ابتسمت ثم أضافت:

- وأنت، يا تشارلز؟ اعتقد بأنك لم تمل في موناكو. يجب ان تخبرني عن هذا... والآن اذهبا... سأنهض من فراشي!

وما ان أصبحا في الممر، حتى أسرع تشارلز في سؤال جانين:

- هل جرى كل شيء تماماً؟

ابتسمت له وأجابت:

- جيد جداً. انها حقاً امرأة طيبة، وأفهم الآن لماذا يحبها الجميع كثيراً.

وصلا الى الغرفة المعدة لجانين، كانت مفروشة على الطراز القديم. قال تشارلز ملاحظاً:

- الحمام هنا قرب الغرفة والعشاء في السابعة، وستسمعين جرساً خفيفاً.

- هل ستعود الى منزلك، الآن؟

- فقط لأضع حقائبي وأغراضي. وسأعود في السهرة. الا اذا كنت تفضلين مواجهة العائلة وحدك؟

- آه، لا! انا مسرورة لأنك هنا! تشارلز، لماذا خالتي لا تحبني؟

- ألست مخطئة من هذه الناحية. ولماذا تحبك؟ من الصعب دائماً كسر الحياء، في البداية... وها أنا، أتركك، الى اللقاء، بعد قليل.

- الى اللقاء... وشكراً.

سمعت خطواته وهي تبتعد على السلالم وظلت فترة من دون حراك، مقطبة الجبين قبل ان تبدأ بافراغ حقيبتها وتوضيب أغراضها. ثم دخلت الى الحمام وملأت المغطس ماء ساخناً ولاحظت بأن التمديدات كلها جديدة.

ولما عادت الى غرفتها، اختارت لنفسها فستاناً انيقاً من الحرير الأخضر، وسرّحت شعرها، ثم وضعت حول عنقها عقداً مصنوعاً من الحجارة البراقة الصغيرة، وعلى أذنيها أقراطاً من النوع نفسه.

في الساعة السادسة والنصف، كانت مستعدة وقررت الهبوط الى

WWW.MLAZNA.COM

الصالون. فجأة، فكرت بأولاد خالتها وتساءلت هل سيكون استقبالهم لها بارداً كاستقبال والدتهم.

كان البهو فارغاً عندما وصلت الى الدرجات الأخيرة. فجأة، انفتح باب المدخل على مصراعيه ودخل منه مسرعاً شاب أشقر. ولما شاهد جانين، توقف مكانه وراح ينظر اليها مفصلا بروح فكاهية غريبة. وبعد ثوان معدودة، صرخ قائلا:

- يا الهي! انت ابنة خالتي، جانين؟

ابتسمت جانين. كيف كان يتوقعها، يا ترى. قالت:

- نعم. وأنت نيل، أليس كذلك؟

أومأ برأسه ايجاباً وعاد ينظر اليها مفصلا. ثم قال:

- آه، لو كنت أتوقع ذلك! بدلا من فتاة يتيمة فقيرة، امامنا الآن فتاة رائعة، ذات شعر ناري، كأنها آتية من مجلة الموضة!

قال هذا الكلام بصدق وصراحة، مما جعل الفتاة تقهقه ضاحكة. مدت له يدها، فسلّم عليها بحرارة وقال:

- الآخرون لا بد انهم يستعدون لتناول العشاء. تعالي نحتسي شيئاً ونتعرف على بعضنا افضل.

قادها الى صالون صغير جميل، نوافذه تطل على حديقة مليئة بالورود وسألها:

- ماذا تحبين أن تشربي، بارد ام حار؟

أجابت وهي تتفحصه:

- شيء بارد، من فضلك.

كان أقل طولا من تشارلز، وجهه ناعم وعيناه جوزيتان. لاحظت يديه الطويلتين الحساستين وأظافره المقلمة. سألها:

- هل تعرفت الى كل أفراد العائلة؟

ناولها الكأس وجلس قربها على الأريكة، فأجابت جانين:

- لم أتعرف الى شقيقتيك.

- يخيّل اليّ ان العزيزة فانيسا ستنظر اليك موارية...

- شقيقتك؟ ماذا تقصد؟

- حتى الآن، كانت فانيسا ملكة جميع الحفلات الراقصة. ستبدو باهتة، قربك، من الآن فصاعداً!

شربت جانين جرعة من كأسها وقالت:

- هذا مديح من قبلك. لكن هذا ليس لائقاً تجاه اختك...

هز نيل كتفيه وقال:

- ولا مرة كنت لطيفاً، يا ابنة خالتي العزيزة. في الواقع انا الابن الضال رقم اثنين في العائلة.

- رقم اثنين؟ ومن الأول؟

- والدك، طبعاً.

- وما هي جريمتك؟

- انني لا أملك ادراك وحكمة آل كارليون... انا لا أنظر الى الحياة بجدية...

سمعت ضجة صغيرة في الممر، تلاها دخول الفتاتين الى الصالون. نهض نيل وقام بالتعريفات:

- شقيقتاي... ابنة خالتنا جانين... سأدعكن تتعرفن على بعضكن مفصلا، لأنه حان الوقت ان أغيّر ملابسي استعداداً للعشاء.

ابتسم لجانين، ورمق اختيه بنظرة موارية، ثم خرج من الغرفة. ران صمت مزعج، ثم تقدمت الفتاة الأصغر سناً من جانين وقالت بعفوية ناعمة:

WWW.MLAZNA.COM

- بصراحة، انت لست كما كنا نتخيلك، أليس كذلك، يا فانيسا؟

ضحكت جانين وسألت:

- وكيف تخيلتماني؟

جلست كاثي كارليون مواجهة لجانين وقالت حالمة:

- من الصعب القول. ربما كفتاة حقيرة، شحاذة مثلا...

شعرت الأخت الكبرى بارتباك وحيرة وقالت بسرعة:

- آه، يا كاثي! انت دائماً تنطقين بالحماقات المتواصلة! هل قمت برحلة جيدة، يا آنسة آلين؟

أجابت جانين بتهذيب:

- كانت رحلة ممتعة، أشكرك.

توجهت جانين الى الخزانة وسكبت لنفسها كأساً وبدا عليها الانزعاج. وتساءلت جانين اذا كانت ابنة خالتها الكبرى مرتبكة لأنها امام انسانة تجهلها، أم انها عدائية مثل والدتها؟

بالرغم من شعرهما الأشقر، كاثي وفانيسا لا تشبهان بعضهما البعض. الأخت الكبيرة ممشوقة القامة، نحيلة، ذات أنف مستقيم بينما الصغيرة، سمينة قليلا وحيوية، وأنفها المعكوف مليء بالنمش.

قالت كاثي متسائلة:

- أين تشارلز؟

أجابت جانين:

- ذهب الى بيته ليضع حقائبه، ولا شك انه سيعود في موعد العشاء.

- عظيم. اتساءل اذا كان قد جلب لنا هدايا؟ هل تتفقين معه جيداً؟

- نعم. لماذا؟

أجابت كاثي:

- آه، اعرف ان بعض الأشخاص يموتون خوفاً منه... لديه أحياناً طريقة غريبة في النظر الى الآخرين... كأنه يعرف بماذا يفكرون...

قاطعتها فجأة فانيسا وقالت:

- ليس من التهذيب ان تتحدثي عن الناس في غيابهم.

هزت كاثي كتفيها، ثم قالت:

- هل بامكاننا ان نناديك جانين؟ أليس هذا افضل ما دمنا بنات خالات؟

وافقت جانين بحرارة حين قالت:

- طبعاً.

قالت كاثي باعجاب:

- انك ترتدين فستاناً جميلا جداً. هنا، في ميرفيلد، لا نجد شيئاً بهذه الأناقة.

- هل تعرفين بأن الناس يحبون ان يظهروا أنيقين، فقط في باريس لو في كان. في القرى والمدن الأخرى، الأمر مختلف كلياً. في كل حال، انا صنعت هذا الفستان بنفسي، وبصراحة ليس فيه شيء غريب...

صرخت كاثي باستغراب:

- أنت صنعت هذا الفستان؟ آه كم أود ان أكون ذكية مثلك. انظري الى هذه التنورة، انا صنعتها، لكنها تتهدل على جسمي خطأ.

نهضت كاثي لتري جانين اخطاء نتاجها، فعلقت جانين قائلة:

WWW.MLAZNA.COM

ـ القصة جيدة، لا ينقصك الا ان ترتدي تنورة مفضفضة تحتها، وسيكون الأمر رائعاً. اذا كنت لا تملكين هذا النوع من التنانير التحتية، فسأعيرك تنورتي.

قالت كاثي مندهشة:

ـ صحيح؟ فانيسا لا تحب ان تعيرني اغراضها...

أجابت فانيسا بمرارة:

ـ لو كنت فقط تعتنين بالأمور... انك تخرّبين كل شيء...

احتجت كاثي بعدما رمقت جانين بنظرة قلقة، وقالت:

ـ هذا غير صحيح! ليست غلطتي اذا دلق بيل هاريس فنجان قهوته على قميصك الأحمر...

قالت فانيسا ببرود:

ـ هذا القميص لي، استعرته من دون ان تسأليني مسبقاً...

لم يتسنّ لها الرد على اخيها، لأن الباب انفتح ودخل تشارلز. اسرعت كاثي نحو تشارلز بفرح، بينما ابتسمت له فانيسا بدفء وحرارة. قالت كاثي وهي ترتمي على عنق الرجل:

ـ تشارلز! كم أنا سعيدة لرؤيتك! هل جلبت لنا هدية؟

تخلص تشارلز من قبضتها بابتسام، ثم وضع يده على شعرها يشعثه، وقال:

ـ ما الذي يدعك تظنين بأنني جلبت الهدايا؟ مرحباً، فانيسا.

أمسك تشارلز يدي فانيسا فاحمرّت وجنتاها بسرعة. قالت كاثي مقاطعة:

ـ لا تكن ساخراً، يا تشارلز! اعرف بأنك جلبت شيئاً لنا!

جلس على المقعد، ثم قال:

ـ اذهبي وانظري على طاولة الممر.

هرعت كاثي خارج الغرفة، فنظر تشارلز الى جانين وقال:

ـ لا يبقى امامك الا التعرف الى نيل. سيكون متأخراً كالعادة.

تدخلت فانيسا قائلة:

ـ آه، لا، بل تعرفت اليه. كم أنت ملوّح بالشمس، يا تشارلز. هل أمضيت اجازة حلوة؟

لم يتسنّ له ان يرد، لأن كاثي ظهرت من جديد حاملة علبتين في يديها. رمت بواحدة على حضن اختها وبدأت بحماس تفك علبتها وتنزع عنها الورق المغلف. ثم هتفت تقول باعجاب:

ـ سروال! وقميص! آه، هذا، كنت أريده! الف شكر، يا تشارلز!

ولفانيسا جلب تشارلز قميصاً رائعاً من قماش الكريب الابيض، نقيعته رومنطيقية. وعرفت جانين انه دفع ثمنها غالياً، وتساءلت ان كان هكذا كريماً دائماً. ربما يكنّ للفتاة الكبرى محبة خاصة. في كل حال اختيار هذا القميص كان رائعاً وأظهر شعر فانيسا الذهبي ولون بشرتها الناضجة.

قالت الفتاة الكبرى بهدوء:

ـ شكراً، يا تشارلز. انها رائعة. سأرتديها في الحال.

خرجت من الغرفة في الوقت الذي دخلت فيه جدتها، متأبطة ذراع مونيكا. قالت العجوز بمحبة:

ـ انتم هنا، يا أولادي الأعزاء! تعالوا، العشاء جاهز، ولا شك ان تشارلز وجانين متلهفان جوعاً!

نيل ينتظر الجميع في غرفة الطعام. اجلس جانين قربه، وبعد دقائق معدودة، دخلت فانيسا بقميصها الجديد. فقالت العجوز برضى:

www.mlazn.com

ـ يا لهذه القميص الجميلة! وتليق بك جيداً ونحن يا تشارلز، ألا يحق لنا بهدية صغيرة؟

ابتسم تشارلز وقال:

ـ بلى. سأعطيك هديتك بعد العشاء. كيف تسير الأعمال، يا نيل؟ حسناً، أظن؟

أجاب نيل بصوت حيادي قائلا:

ـ حسناً. كالعادة.

ثم وجّه الحديث الى جانين وسألها:

ـ كيف وجدك تشارلز؟

ترددت جانين، فأجاب تشارلز بسرعة:

ـ في ناد ليلي. عرفتها من خلال اسوارتها.

قال نيل باهتمام:

ـ في ناد ليلي؟ هل تعرفين حياة صاخبة، في باريس، يا جانين؟

أجابت بحذر:

ـ كلا، ليس تماماً.

تنهدت كاثي وقالت:

ـ كنت أود ان يكون هناك ناد ليلي في ميرفيلد. الجو جزئياً ميت، هنا...

قالت فانيسا:

ـ في كل حال، انت صغيرة السن للذهاب الى النوادي الليلية. كما ان هذه الأماكن غير محبذة...

قال نيل ساخراً:

ـ الجميع ليسوا مثلك مولعين بالرياضة!

سألت ميري كارليون حفيدتها الجديدة:

ـ هل تركبين الخيل، يا ابنتي؟ فانيسا خيّالة من الطراز الأول.

ـ للأسف لا. لم يتسنّ لي الوقت لأمارس الرياضة.

قال نيل:

ـ هذا افضل. ليس هناك ابشع من امرأة رياضية!

قالت فانيسا بلؤم:

ـ ليس هذا ابشع من فنان حقير معتقد بأنه نابغة.

تدخلت ميري كارليون في الحديث وقالت:

ـ هيا، هيا، يا اولادي... تتشاجرون وكأنكم ما تزالون في العاشرة من العمر؟ اي فكرة ستأخذ جانين عن عائلتنا؟ تشارلز، اخبرنا عن رحلتك.

انتهى العشاء، فتوجه الجميع الى الصالون، استفاد تشارلز من لحظة قصيرة مع جانين ليقول لها:

ـ اعتقد ان من واجبك ان تقولي الحقيقة لجدتك. فحسب رأيي ستنسحب باكراً الى غرفتها وستطلب منك موافاتها. كوني صريحة معها، هذه افضل طريقة.

اومأت جانين برأسها وابتعدت عن تشارلز، لكنها فوجئت بنظرة عدائية من قبل فانيسا، وادركت انها تقف في صف والدتها وفكرت: لدي اذن ثلاثة حلفاء وثلاثة أعداء. لأن تشارلز عدو بكل تأكيد! آه، تباً للجميع!

كان تشارلز على حق، اذ صعدت ميري كارليون باكراً الى فراشها، بعدما طلبت من جانين موافاتها الى الغرفة.

ولما اصبحتا وحيدتين، قالت العجوز لحفيدتها:

ـ يا ابنتي، لاحظت ترددك عندما طرح عليك نيل السؤال. لا تعتبري نفسك مرغمة على ان تخبريني كل شيء، لكن، اذا كان

امرأة بلا حدود
WWW.MLAZNA.COM

بامكاني، أود ان أعوض عليك كل الحيف الذي حصل لك...
احتجت جانين وقالت:
- لكنك لم تسيئي اليّ بشيء.
أجابت العجوز بحزن:
- آه، بلى! ما كان يجب ان أدع نفسي كلياً تحت سيطرة جدك.
طمأنتها جانين بلطف:
- لكن ليست هذه غلطتك، اذا كان جدي يكره والدي. انه زوجك، والانسان الأول الذي كنت صادقة معه.
- كلا... لم يكن الانسان الأول الذي وهبت له قلبي. ولهذا السبب كان قاسياً في ما بعد.
وببطء وبألم، اخبرت العجوز حفيدتها كيف ان الغيرة والمرارة أثرتا على حياتهما معاً.
- كنت فتاة خارقة الجمال عندما كنت صبية. والعديد من الرجال غازلوني وكنت أرى ذلك امراً مسلياً. بين هؤلاء الرجال جدك. كان يكبرني بعشر سنوات وكنت مسرورة لأنني اعجبته... وانتهى بنا الأمر الى الزواج. كنت أحلم بمنزل كبير لي أعيش فيه حياة سهلة. ولم أفكر أبداً بالمعنى الحقيقي للزواج.
صمتت العجوز قليلا، فرأت جانين فمها يتقلص من الحزن. وتابعت تقول:
- قبل زواجنا بشهر، التقيت بديفيد لويل ووقعت في حبه. وهو كذلك، كان يحبني. أتذكر... كان ذلك خلال حفلة راقصة، وخرجنا الى الحديقة، تحت ضوء القمر... كنت أعرف بأنني مخطئة في القيام بهذه النزهة، لكنني لم أكن استطيع ان أمنع نفسي من متابعة ديفيد...

بحّ صوتها فجأة، وضغطت على منديل قرب فمها، فقالت لها جانين قلقة:
- جدتي! لا تكملي هذا الحديث اذا كان سيسبب لك الآلام...
- لا، لا، أريد ان أخبرك. بعد ذلك، فهمت بأنني لا أستطيع الزواج من جون، أخبرته الحقيقة، فأخذ الأمور بهدوء، استغربت لأنني متأكدة من انه كان يحبني ولو قليلا. غضب أهلي كثيراً عليّ، لكن الحرب اندلعت لتمحو من الذاكرة هذه الكارثة وهذا العار.
توقفت عن الكلام مرة أخرى، فراحت جانين تتأمل الوجه الشاحب الذابل ويدي العجوز المتجعدتين مما أشعرها فجأة بسرعة مرور السنين. فالحياة قصيرة والشباب لا يدوم... ألم تضيّع هي ايضا الوقت الكثير... شعرت بالارتياح عندما أكملت العجوز الحديث قائلة:
- أرسل ديفيد الى جبهة القتال وكان واحداً من الأوائل الذين استشهدوا. بينما عاد جون كارليون سليماً بعد أربع سنوات. ولما أعلنت الهدنة، كنت بدأت انسى الحزن الكبير على ديفيد لويل. وأخيراً، قبلت الزواج من جون كارليون بعد ان طلب يدي من جديد. وبسرعة اكتشفت انني كنت احب زوجي كثيراً، وكان حبنا اقل رومانسياً وأكثر هدوءاً من الحب الأول. وكنت شديدة السعادة الى درجة انني لم أدرك أبداً بأن جون ما زال متأثراً بالماضي. وبعد وقت طويل فهمت بأن نزوات الرجل وعناده وسكوته كانت ناتجة عن غيرة قوية من الرجل الذي سبقه في احتلال قلبي.
توقفت قليلا لتأخذ نفساً عميقاً، ثم تابعت تقول:
- وكانت نينا ابنتنا الأولى. كان جون مولعاً بها بشكل تملكي، مما جعلني ازداد قلقاً وأتساءل: عندما ستصبح نينا في عمر الحب، ألن

www.mlazna.com

تتضاعف غيرة جون؟

والأزمة التي حاولت ان تتحاشاها حصلت أخيراً. فذات يوم، عادت نينا من لندن برفقة شاب. ظاهرياً كانا مولعين حباً ببعضهما البعض. وكانت نينا قد لبست في اصبعها خاتم الخطبة. وبدأت المشاكل. مايكل آلين فنان مفلس ويبلغ الثلاثين من عمره بينما كانت نينا في السابعة عشرة فقط. ولما عرف جون كارليون بخطوبة ابنته لهذا الفنان الحقير، غضب كثيراً، وطرد مايكل في الحال. في اليوم التالي، ذهبت نينا ولحقت بخطيبها. تزوجا وذهبا يعيشان في باريس في سعادة كبرى، نينا مقتنعة بأن والدها سيسامحها. وبينما هي تنتظر مولوداً جديداً ارسلت لوالدها رسالة تقول فيها بأنها آتية مع زوجها لزيارته.

ولما وصلت الرسالة الى يد جون، جلس في هدوء بارد مدة طويلة ثم مزقها اربا كما انتزع صورة نينا من الجدار ودمّر كل امتعتها واعتبر ان لا وجود لها. ورأت ميري برود ومرارة زوجها تكبران يوماً بعد يوم. فتحطم قلبها، لكنها لم تكف عن الشعور بالحب تجاهه.

سكتت العجوز، بينما راحت جانين تجهش بالبكاء، فقالت لها ميري كارليون:

ـ لا تبكي، يا حبيبتي. الماضي مضى وولى. لكن كانت والدتك تكتب الي باستمرار من دون معرفة والدك، طبعاً. الى ان وصلتني رسالة، ذات يوم، من والدك يعلمني بوفاتها. بعد ذلك، لم يصلني شيء، ولم أكن أعرف أين كنت. لو كان باستطاعتنا ان نجدك باكراً...

طمأنتها جانين قائلة:

ـ لم أتألم كثيراً، اذ كنت أتدبر اموري بسهولة.

وراحت جانين تخبرها عن حياتها، منذ وفاة والدها، متجنبة قدر المستطاع التحدث عن الأوقات الصعبة التي مرت في حياتها، وفوجئت الفتاة بأن جدتها لم تكن مصدومة عندما اخبرتها من أين تكسب معيشتها. ولم تجد أي سبب لأن لا تخبر بقية أفراد العائلة بذلك.

ـ العمل في ناد ليلي ليس عملا مخجلا. وأنا سعيدة لمعرفة النجاح الذي تناليه. الأولاد سيكونون فخورين بأن ابنة خالتهم مغنية مشهورة!

احتجت جانين وهي تقول ضاحكة:

ـ آه، لست بعد مشهورة. لكن ربما، ذات يوم... الظاهر ان...

توقفت عن الكلام لدى انفتاح الباب، فدخلت خالتها وقالت بمجرد ما وضعت كأس حليب ساخن على الطاولة قرب سرير العجوز:

ـ الوقت متأخر، يا أمي. عليك ان تنامي...

ثم نظرت الى جانين وقالت لها:

ـ الكلام الكثير يتعبها.

اعتذرت جانين بسرعة وقالت:

ـ آه... اوه... نعم... اذن، سأقول لك تصبحين على خير يا جدتي. أنا آسفة لأنني بقيت معك مطولاً...

طمأنتها ميري كارليون قائلة:

ـ لكن لا، يا حبيبتي. مونيكا تحب ان تدللني، لكنني أمتن مما تفكره. لكن أنت، ربما تكونين متعبة. اسرعي الى غرفتك وارتاحي جيداً. ليلة سعيدة، يا حبيبتي، اتمنى لك احلاماً حلوة...

ـ ليلة سعيدة يا جدتي...

www.MLAZM.COM

انحنت جانين وقبلت جدتها، وتمنت ليلة سعيدة لخالتها وخرجت من الغرفة.

أفاقت في اليوم التالي على صوت قطّاعة العشب تحت نافذتها. فتحت عينيها، وفوجئت بأن الساعة أصبحت العاشرة صباحاً. فقفزت من سريرها وارتدت مئزرها بسرعة وبدأت تستعد للذهاب الى الحمام. في هذه اللحظة، سمعت طرقاً على الباب، تلاه دخول الخادمة التي قالت بلهجة مبتهجة:

- آه، هل أفقت من النوم، يا آنسة؟ جئت لأرى اذا كنت قد استيقظت. سأصعد لك الفطور في الحال.

قالت جانين بتلعثم:

- لكن... بامكاني ان انزل وأتناول الفطور في المطبخ.

- لا تقلقي، يا آنسة، صينيتك جاهزة.

خرجت ثم عادت حاملة صينية الفطور، ووضعتها على الطاولة قرب النافذة، ثم قالت:

- آمل ان يعجبك ذلك يا آنسة. شيئاً فشيئاً، سأعرف ما هو طعامك المفضل.

تأملت جانين مبتسمة تلة الخبز المحمص، والمربى والبيض المقلي ثم قالت:

- آه، هذه وليمة حقيقية! شكراً كثيراً.

- أوكلتني السيدة ان أقول لك بأنها ذهبت الى السوق مع فانيسا ولن تعودا الا في موعد الغداء. السيدة كارليون هي الآن في الصالون.

- آه، عظيم... سأذهب لرؤيتها متى أصبحت جاهزة.

كانت الساعة حوالى الحادية عشر عندما نزلت لتعيد صينية

الفطور الى المطبخ. وضعتها على الطاولة، اذ انها لم تجد اليس، الخادمة، ثم عادت الى البهو تحاول تذكّر اي باب يؤدي بها الى الصالون. ترددت، وهي تسمع توقف سيارة أمام الباب وظهر تشارلز وقال:

- صباح الخير! أين أهل البيت؟

أخبرته جانين بكل ما تعرفه، ثم حدقت به باندهاش. كان يرتدي سروالا مخملياً وقميصاً من قماش الفلانيل ويبدو اصغر سناً ومسترخياً اكثر. سألته:

- ألا تعمل اليوم؟

- رسمياً، ما زال امامي اسبوع اجازة. آه، صباح الخير، يا اليس! هل هناك قهوة جاهزة؟

دخلت الخادمة الى البهو وأجابت:

- نعم سيد تشارلز، هل تحب ان تشربها في الصالون؟

- طبعاً، شكراً، اليس.

التقط ذراع جانين، وقال:

- هيا بنا.

وجدا ميري كارليون منغمسة في قراءة الجريدة اليومية ولم تنتبه الى وجودهما الا بعد عدة ثوان، فقالت حينئذ:

- صباح الخير، يا حبيبتي. صباح الخير، يا تشارلز. هل ستتناول الغداء معنا؟

أجاب مبتسماً:

- كما تريدين. انوي ان ألعب كرة المضرب مع فانيسا، بعد الظهر.

- آه، ستكون فرحة كثيرة بذلك. هل نمت جيداً، يا جانين؟

WWW.MLAZNA.COM

- جداً. واستيقظت في ساعة متأخرة. . . لكن، أين كاثي؟
- في المدرسة الثانوية. تتناول غداءها هناك. تعرف، يا تشارلز، انا قلقة على كاثي. منذ وقت غير قصير، اصبحت شديدة التوتر والعصبية، ولم أتعود رؤيتها هكذا من قبل. هل بامكانك ان تحدثها ومعرفة ما بها. اعرف انها تحبك وتحترمك كثيراً وربما كشفت عن قلبها لك.
- حسناً، سأهتم بهذا الأمر.
دخلت أليس حاملة القهوة، فشكرها تشارلز قائلا:
- شكراً، يا أليس. على فكرة، كيف حال طباخة الطعام؟
- منذ أصلحتها، تسير كما يجب. لكن الثلاجة تطلق صوتاً قوياً وغريباً. . .
أفرغ تشارلز فنجانه وقال:
- سأذهب إلى الحار وأكشف عليها.
نهض وخرج مع أليس. التفتت ميري كارليون الى جانين وقالت:
- لا أعرف ماذا كنا أصبحنا بدونه. انه يهتم بكل شيء، وبامكاننا حقاً الاعتماد عليه في الأوقات الصعبة. . .
- أصدق كلامك كلياً. هل هو يتيم الوالدين؟
- نعم، منذ ان كان صغيراً. لما كبر، أخذه جدك معه الى مصنع الأحذية، وها هو الآن يديره بحماس كبير.
سألت جانين محتجة:
- لكن، أليس صغيراً لمثل هذه المسؤوليات؟
- بلى، صغير جداً. لكنه رجل موهوب للغاية.
وان صمت قصير، قطعته جانين اخيراً حين قالت:

- جدتي، هل باستطاعتي ان اتصل هاتفياً بباريس. احب ان أكلم مدير اعمالي، وسأدفع ثمن المكالمة.
- طبعاً نعم، يا حبيبتي، اذهبي واتصلي به. على فكرة، كيف حدث ان وافقت على مرافقة تشارلز بهذه السرعة. اما كان مفروضاً بك ان تعملي في النادي الليلي.
اخبرتها جانين بأن نادي الكورديال أقفل ابوابه لمدة ستة اسابيع وبانها الآن في عطلة. فبدأت العجوز تقول:
- وما هي مشاريعك لـ. . .
وصول تشارلز قطع حديثها، فقالت:
- تشارلز، هل تمانع بايصال جانين الى غرفة المكتبة، انها تريد الاتصال بباريس.
اطاع تشارلز وأخذها الى غرفة صغيرة حيث الكتب المنضدة على رفوف الجدار. فقال تشارلز:
- ستضطرين الى الانتظار قليلا. على فكرة، كيف كانت ردة فعل حبيبك عندما علم انك ذاهبة الى انكلترا؟
جلست جانين خلف المكتب وتناولت سماعة الهاتف وقالت من دون فهم:
- حبيبي. . .
لقد نسيت ايف كلياً، جلس تشارلز على زاوية المكتب وقال بسخرية:
- الظاهر ان اقراطه الرائعة لم تفعل فعلها. هل انت تتصلين به الآن.
أجابت جانين ببرود:
- اتصل بمدير اعمالي.

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا محاسن

- آه، الأعمال قبل أي شيء آخر... لكنني انصحك ان تطمئني هذا الرجل عن حالك... حبّات السفير، ذات القيمة الكبيرة، تجعل المرء يفكر اكثر...

غادر الغرفة قبل ان يترك لها الوقت للرد عليه. غضبت الفتاة، وظلت تحدق بالباب بضعة لحظات. انتهت بهز كتفيها وطلب الرقم. وبانتظار المكالمة، راحت تفكر في مشكلة الاقراط الجميلة. ماذا ستفعل بها؟ من الصعب ان تحفظها... لكن اذا اعادتها الى ايف، فستجرح شعوره...

جاء صوت غوستاف من بعيد وقطع حبل تفكيرها. لم يخبرها بشيء جديد، لكنه دوّن في مفكرته عنوان آل كارليون ورقم الهاتف. شعرت جانين بارتياح لدى سماع صوته ثم عادت الى الصالون، خفيفة ومسترخية.

بعد قليل، وصلت مونيكا وفانيسا من السوق ودخل الجميع غرفة الطعام لتناول الغداء. خلال الطعام احست جانين في عدة مناسبات ان تشارلز يحدق فيها، فشعرت بانزعاج.

بعد احتساء القهوة، صعدت ميري كارليون الى غرفتها لتنام، بينما سألت جانين خالتها ان كان باستطاعتها كي بعض الملابس. ثم قالت معتذرة:

- اتمنى ألا يكون وجودي قد سبب لك عملا اضافياً.

اجابتها مونيكا ببرود:

- لا، أبداً. لا شك ان المنزل يبدو هادئاً بالنسبة اليك. سيبقى هذا الهدوء مدة خمسة عشر يوماً، على ما أظن. والآن، اعذريني... لدي الأعمال الصغيرة عليّ القيام بها.

وبينما كانت الفتاة في غرفة الكي، تهيأ لها ان خالتها تنتظر بفارغ

الصبر رحيلها. وبانتظار ان تسخن المكواة، راحت تنظر من النافذة التي تطل على ساحة كرة المضرب. فجأة رأت تشارلز وفانيسا، وقد بدّلا ملابسهما وراحا يتناقشان معاً بمرح. آه، كم يليقان ببعضهما: هو، طويل القامة، اسمر اللون، وهي شقراء وجذابة...

أدارت ظهرها وعادت الى العمل، لكنها ظلت تسمع صوت الكرة، فقطبت حاجبيها وسمعت الحديث الجاري بين فانيسا وتشارلز. قالت فانيسا:

- لم تعد تتمتع بمرونة، وليونة في اللعب، يا تشارلز. الظاهر انك تكاسلت في موناكو!

قهقه تشارلز ضاحكاً وضرب الكرة بقوة مسجلا علامة لصالحه. احست جانين بالتعب فجأة. ماذا جرى لها. لماذا تشعر بأنها غير مرغوب فيها في هذا المنزل.

انتهت أخيراً من العمل وصعدت الى غرفتها، تناولت كتاباً وتمددت على السرير، مقررة ان تنسى مزاجها المعكّر.

بعد قليل سمعت طرقاً على الباب فقالت:

- ادخل!

ظهر وجه كاثي من فتحة الباب، فقالت معتذرة:

- آه، عفواً. تنامين؟

- كلا. لكنني ممددة قليلا لأرتاح. ادخلي لنتحدث معاً قليلا.

اقتربت كاثي من السرير، كانت ترتدي مريول المدرسة ويبدو عليها التعب. فصرخت تقول:

- يا لهذا النهار الطويل. بدأت أسأم من شدة العمل في المدرسة!

جلست على طرف السرير وخلعت حذاءها ورفعت قدميها وأمسكتهما بيديها ثم قالت:

WWW.MLAZNA.COM

- اخبريني، يا جانين، ماذا تفعلين في باريس؟ أعني ما هو نوع عملك؟ لا بد انك تربحين المال الكثير لترتدي كل هذه الثياب الأنيقة...

اخبرتها جانين وانتظرت ردة فعلها بفضول. فتحت المراهقة عينيها غير مصدقة وقالت باستغراب مفرح:

- هذا مستحيل! يا لحظك الكبير! انت فعلا الانسانة التي ابحث عنها!

اندهشت جانين وقالت:

- لم أفهم. ماذا تقصدين؟

- حسناً، اريدك ان تدعميني عندما سأنفذ مشاريعي. اسمعي، اقسمي لي بأنك لن تخبري أحداً...

- أعدك. سأحتفظ بالسر لنفسي.

- والدتي وفانيسا يريدان مني ان أغادر المدرسة لمتابعة دروس السكرتاريا، لأنني لست موهوبة في الدراسة. هذا صحيح، لكنني لا أريد ان أصبح سكرتيرة. في كل حال، سينتهي بي الأمر في مكتب حقير...

- وماذا تريدين ان تفعلي؟

- لهذا السبب جئت في وقتك. اريد ان أصبح ممثلة.

تأملتها جانين فترة بصمت ثم سألتها بهدوء:

- ولماذا؟

- آه، أعرف ما تفكرين به. تعتقدين انني أهذي... لكن هذا غير صحيح، ارجوك صدقيني! أعرف ان ذلك سيأخذ مني عملا كبيراً، وان حظي قليل في النجاح لكنني أريد ان أحاول، نعم أريد ذلك حقاً!

- وماذا ستقول والدتك؟

- ستمانع وتخترع لي الصعوبات. بالنسبة اليها يكون نجاح المرأة في الزواج من رجل غني... لكن هناك ايضا انسان آخر يجب اقناعه، وهو تشارلز.

هتفت جانين وقالت:

- تشارلز! لكنه ليس مسؤولا عنك...

- كلا، ليس بصورة رسمية. بل اصبح رب عائلتنا وهو يقرر كل شيء.

- ربما يقبل، اذا شرحت له ما تريدين. انه يحبك كثيراً، على ما أرى.

- صحيح. أظن بأنه سيضحك في وجهي! ما زال يعتبرني طفلة صغيرة. لكن، ربما باستطاعتك انت ان تقنعيه.

- انا. انا وصلت الى هنا لتوي! انا مقتنعة بأن فانيسا افضل مني لاقناعه.

ضحكت كاثي بسخرية، وقالت:

- فانيسا. اوه! لم تلاحظي بعد. امي وهي مشغولتان بحياكة مؤامراتهما الصغيرة...

- ماذا تقصدين، يا كاثي؟

- ستفهمين بسرعة اذا فتحت عينيك أكثر. فانيسا تريد ان تصبح السيدة تشارلز كارليون، ولهذا السبب، هي ووالدتي لا تحبانك. انهما خائفتان حتى الموت ان يقع تشارلز في حبك. آه، هذه الأمور ترعبني وتمرضني!

www.mbazn.com

٤ـ في الحفلة التي اقيمت على شرفها قبلت جانين على مضض ان تغني ولم تكن تتوقع الحماس الذي لقيته ولا ردة الفعل التي جابهها بها تشارلز حين قدمت له وردة حمراء!

قالت جانين بلا مبالاة:

ـ آه، كاثي! يا لها من فكرة غريبة وغامضة! انت فعلا فتاة خيالية!

ـ لكن لا! فانيسا قررت الزواج منه. لقد صرحت لي بذلك تقريباً.

نهضت جانين وارتدت حذاءها وقالت:

ـ اتصوّر انها تحبه. في الواقع انهما يناسبان بعضهما البعض...

ـ في الحقيقة، انها لا تحبه. كل ما تريده هو ان تصبح غنية. وأنا أكيدة بأنها غارت منك عندما رأتك!

عارضت جانين بجفاف:

ـ في كل حال، لا أرى سبباً لقلقها... لا يمكن ان يقال بأن تشارلز يحبني...

ـ صحيح. أرى ذلك امراً غريباً. امس، خلال العشاء، لاحظت انه كان ينظر اليك بطريقة غامضة. كأنه غاضب منك. أما نيل، فبالعكس، انه يجدك رائعة...

تناولت جانين بهدوء فرشاة شعرها وراحت تسرحه، شاردة الذهن، مضطربة قليلا اثر ما جرى من حديث. ثم قالت بعد قليل:

ـ اسمعي. بالنسبة الى مشروعك، أظن انه من الأفضل الانتظار قليلا. في الوقت الحاضر لا يسعني ان أفعل شيئاً. انت لا تريدين فتح هذا الموضوع في الحال، أليس كذلك؟

ـ نعم... لكنك ستساعدينني في الوقت اللازم على ما أعتقد.

طرق الباب وظهرت منه فانيسا. كانت ما تزال في بزّة كرة المضرب وعيناها تلمعان حين قالت بفرح:

ـ جئت لأعلمكما بأن ساعة الشاي قد حانت.

ابتسمت جانين وقالت:

ـ شكراً، سنأتي في الحال. هل فزت في المباراة؟

ـ آه، نعم، لقد ربحتها. فقد تشارلز تمريناته في هذا المجال، بعد اجازته الأخيرة.

وبينما راحت فانيسا تغيّر ملابسها، نزلت جانين وكاثي الى الصالون. ووجدتا تشارلز هناك يشرب عصير الفاكهة. وينظر من النافذة وهو يصفر. وبزته الرياضية البيضاء تظهر بوضوح سمرته.

هتفت كاثي بحماس:

ـ مرحباً، يا تشارلز! هل خسّرتك فانيسا الدورة، ام انك جعلتها تربح...

WWW.MLAZNA.COM

- أظن أنها أصبحت قوية جداً بالنسبة اليّ.
- آه، هذا يدهشني كثيراً!
تدخلت جانين لتغير الحديث وقالت:
- هل أسكب لك فنجان شاي، يا كاثي؟
- شكراً، لكنني أفضل الليموناضة. سأذهب الى المطبخ وأملأ كوبي ليموناضة.
بعد ذهاب الفتاة، ران الصمت. وضعت جانين السكر في فنجانها، وتناولت قطعة حلوى وبسكوت، وكانت تشعر بالتوتر الشديد. لماذا وجود تشارلز يجعلها تفقد أعصابها ورشدها؟ فجأة قال تشارلز:
- الظاهر ان كاثي تبنّتك بسرعة.
انتفضت جانين والتفتت اليه وقالت:
- وانا كذلك. احبها.
- ولم لا. لديكما أشياء كثيرة مشتركة...
رفعت جانين حاجباً وسألته:
- وماذا تعني؟
أشعل سيكارة وقال:
- لا شيء كريهاً. بالعكس. أنا ايضاً احب كاثي.
قالت جانين بسخرية باردة:
- لا تقل لي بأنك غيّرت رأيك تجاهي!
نظر اليها فترة من دون ان يرد، ثم قال اخيراً:
- على فكرة، لدي شيك لك. سأعطيك اياه بعد قليل.
تقلصت جانين ثم قالت:
- لا ضرورة لذلك. لقد غيّرت رأيي ولم أعد اريد هذا المال.

ابتسم تشارلز، ثم قال بهدوء:
- كنت أتوقع ذلك.
- كيف.
شرح لها قائلاً:
- نادراً ما تخطىء نظرتي الى الاشخاص. فمهما تكونين، لا اعتقد بأنك فتاة تحب اغتنام الفرص.
احمرّ وجهها، فقالت:
- اذن، لماذا هذا العرض.
- لأنه الوسيلة الفضلى لجعلك تأتين الى هنا، في طيبة خاطر. كبرياؤك حائل أمام قبولك الانخراط في اللعبة...
قالت جانين ببرود:
- يا لهذه النهاية السيكولوجية التي...
دخلت كاثي الى الصالون وتوقف الحديث. لكن فيما بعد فكرت جانين بكلام تشارلز وتساءلت اذا كان ما قاله صحيحاً. هل تبدو فتاة أنانية حقاً؟
في المساء، بينما كان الجميع يحتسون القهوة في الصالون، نهض نيل فجأة وقال:
- أريد ان أقوم بنزهة صغيرة. هل تأتين معي، يا جانين. لقد بقيت داخل المنزل طيلة النهار؟
ترددت جانين، لكن ميري كارليون شجعتها حين قالت:
- نعم، يا حبيبتي، هذا سيفرحك ويريح اعصابك... وانت، يا نيل، حاول الاّ تقود كالمجنون!
غمزها نيل وقال واعداً:
- سأكون عاقلاً، يا جدتي. أجلبي شالا، يا جانين، في سيارتي

امرأة بلا مجلد
WWW.MLAZNA.COM

المكشوفة برد.

اسرعت جانين الى غرفتها، تناولت سترة وشالا والتقت بنيل أمام الباب الرئيسي. وبعدما اقلع نيل، اقترح قائلا:

- لنذهب الى التلة الصخرية. من هناك منظر جميل يطلّ على المدينة وعلى الوادي. هكذا نكون بعيدين عن الزحمة وأصوات المحركات وأغاني النوادي الصاخبة.

نظر اليها ضاحكاً، ثم قال:

- اخبرتني كاثي بانك مغنية، وأصرّح لك بأنني فوجئت كثيراً.

- أيّ نوع من الفتيات تعتقدني اذن؟

اجابها بجدية بعدما حدق بها مطولاً:

- انت اجمل فتيات ميريفيلد.

- آه، يا نيل، انت تبالغ! أنا أكيدة ان ميريفيلد مليئة بالفتيات الجميلات. وربما قلت هذا الشيء نفسه... لأنه يتهيأ لي انك دون جوان خطير!

- ولم لا. يلهو المرء قدر ما يستطيع...

- وهكذا تلهو. باللعب في الحب؟

- تماماً.

- وعملك؟

- هذا عمل أيضاً.

تابعت جانين بعد صمت قصير قائلة:

- قال لي تشارلز بأنك تريد ان تصبح رساماً.

- فكرت بالأمر. لكنني لا أرى لماذا الرسام المبتدىء عليه ان يعيش كالشحاذ. أنا لا اعتبر نفسي نابغة، لكن كان باستطاعتي ان أفعل أشياء ذات قيمة... لو...

قالت جانين محتجة:

- تتكلم عن هذا الأمر كأنه انتهى واصبح سيرة من الماضي وحسب. أنا لا أفهم! فالرسم كالموسيقى أو الرقص... عندما يكون مغروزاً في الشرايين، لا يمكن التخلّي عنه بسهولة!

- أحياناً، نضطر لذلك. الموسيقي يجب ان يحصل على آلة للعزف كي يستطيع عزف الحانه وعازف البيانو مثلا بحاجة الى بيانو ووقت مفرّغ ليصبح عازفاً جيداً. وهكذا الرسام فهو بحاجة لعدة سنوات كي ينهي لوحة فنية. فاذا كان مضطراً ان يعمل طوال النهار ليكسب عيشه، لا ضرورة للرسم. أفضل ألاّ أفعل شيئاً في هذه الحال.

أدخل نيل السيارة في ممرّ صغير حتى وصلا الى حافة التلة الصخرية. اطفأ المحرّك وجاء ليساعد جانين في النزول وقال لها:

- أعطني يدك يا جانين. الأرض خطرة من هنا.

قادها بحذر الى رأس التلة، ومن بعيد بدت اضواء ميريفيلد تلمع في المسافة. قال نيل معلقاً:

- المنظر جميل دائماً في الليل. للأسف، ليس الليل مستمراً هنا..

ارتعشت جانين امام مرارة صوته، فسألها:

- هل تشعرين بالبرد؟

- لا. الجوّ معتدل. اين تحب ان تعيش يا نيل؟ طبعاً اذا كان الاختيار امامك واسعاً.

قال من دون تردد:

- في لندن. هنا، في ميريفيلد، يتهيأ لي كأنني ايبس، كالنبتة من دون ماء... وانت، اين تحبين ان تعيشي؟

وبسرعة البرق عادت الى خيالها كل المدن التي عاشت فيها مع والدها: ريودي جانيرو، اثينا، رانغون... فذكرياتها

WWW.MLAZNA.COM

لا تحصى... أجابت بلطف:

- لا أعرف... لم أشعر أبداً بأنني أعيش في مكان يخصني.

تقدم نيل من ابنة خالته وضمها الى صدره، فأزاحت وجهها، فقال لها الرجل مندهشاً:

- ماذا جرى. الا أعجبك؟

أجابت بهدوء:

- بالكاد نعرف بعضنا.

ابتعد نيل عن الفتاة قليلا وقال بمرح:

- ألا تحبين العناق؟

بدأت تشرح له بلطف كبير:

- لا أحب ان أتلقى عناقاً من رجال لا أعرفهم، أو بالكاد التقيت بهم. أهذا السبب طلبت مني ان أرافقك في هذه النزهة.

ابتعد عنها كليا وقال بصوت قاس:

- اعذريني أرجوك.

ران صمت قصير، بعده قال نيل فجأة وهو ينظر الى الوادي:

- انت فتاة غريبة.

سألته جانين بلهجة مناكدة:

- لماذا؟ لأنني أقاوم سحرك وجاذبيتك. ربما لأنك تعتقد بأن مغنية في ناد ليلي تحب المغامرات العاطفية العابرة؟

- كلا، ليس هذا ما أفكر فيه تماماً. لا تبدين فتاة سهلة. آه، لا شك انك تعتبرينني رجلا أحمق وشريراً.

طمأنته قائلة:

- لا، لا أعرف بعد، لكنني أحبك كأخ...

التفت اليها مندهشاً وقال:

- صحيح ما تقولينه؟

- نعم. واعتقد انك أنت أيضاً تحبني، وهذا يفرح القلب. بينما بالنسبة الى بقية افراد عائلتك...

تردد نيل، ولم ينطق بكلمة. ثم عادا بهدوء الى السيارة، فسألت جانين:

- قل لي، يا نيل، لو كان معك المال الكافي، لذهبت الى لندن لتدرس وترسم، أليس كذلك؟

- سأذهب في الحال، طبعاً، من دون تردد. المشكلة التي تواجهني، هي ان تشارلز يعارض ذلك. في الواقع، أنا أملك هذا المال.

- لا أفهم...

- هذا سهل... بعد وفاة جدي أصبح تشارلز الوصي علينا، وهو الذي يدير ارثنا. بعد خمس سنوات، أي عندما أصبح في الثلاثين من العمر، بامكاني ان اتصرّف بارثي كما اريد. اما بالنسبة الى شقيقتي، فيجب ان تتزوجا أولا، شرط ان يوافق تشارلز مسبقاً على العريس. والتي لا يحق لها التصرف برأس المال. ما يحق لها التصرف به هو الفائدة فقط. باختصار، لدينا المال، لكن لا يسعنا استعماله من دون موافقة تشارلز!

علقت جانين حالمة:

- بصراحة هذا أمر محرج. هل يعتقد تشارلز انك بلا موهبة حقاً؟

هزّ نيل رأسه وقال:

- لم يقل لي شيئاً بهذا الخصوص. في كل حال، انه مقتنع بأن الرسم لا يعيل الانسان. لكن لا يهمني ان كنت غنياً ام لا، يكفيني

www.mktaz.com

تأمين ايجار غرفتي وثمن طعامي.

ابتسمت جانين وقالت بلطف:

- لم يسبق لك ان كنت فقيراً، أليس كذلك؟ وحين يصبح لديك زوجة وأولاد يذهبون الى المدرسة ماذا ستفعل لتعيلهم؟

- أنا لا أنوي الزواج.

- وكيف بامكانك ان تكون أكيداً من ذلك. ربما تقع يوماً في الحب، مثل أي كان، أليس كذلك؟

قهقه نيل ضاحكاً وقال:

- ربما أقع في الحب، لكن هذا لا يرغمني على الزواج.

- آه، نسيت بأنك دون جوان خطير. لنعد الى المنزل الآن، من فضلك. ربما تقلق جدتي اذا تأخرنا...

ادار نيل المحرّك، ثم امسك فجأة بيد جانين وشدّ عليها وقال بحرارة:

- انت فتاة محترمة ورائعة. اتساءل ما الذي تنتظره والدتي لتقدمك الى اصدقائنا...

اجابت جانين بسرعة:

- بصراحة، يا نيل، لا أعتقد أنها ترغب حقاً في ذلك... ربما تخاف من الأقاويل والاشاعات...

- ... هذا معقول. في الواقع أمي العزيزة كانت تغار كثيراً من خالتي نينا، والدتك. وأتصوّر بأن هذا يؤثر عليك الآن.

- كانت والدتك تغار من أمي؟ لماذا؟

- الظاهر ان والدتك كانت امرأة رائعة والبنت المفضلة عند جدك. اعتقد بأن الغيرة موجودة أيضاً لدى شقيقتي...

- آه، هكذا اذن...

اقلع نيل وانعطفت السيارة في طريق العودة. فقال نيل فجأة:

- اضافة الى ذلك، لقد جئت في فترة حساسة.

- ماذا تقصد؟

- أمي تأمل من جلالته الاّ يذهب بعيداً، للزواج... أعني تشارلز وفانيسا. أما أنا فاتمنى لهذا الرجل المسكين شيئاً أفضل.

قالت جانين مندهشة:

- يا لهذه الفكرة الغريبة! الاّ تحب فانيسا؟

- بلى! لكنني أرى بأنها تتمتع بنقائص عديدة.

- في كل حال، تشارلز يشعر تجاهها بالمحبة، حسب ما قالته لي كاتي. هل تعتقد بأنهما سيعلنان خطوبتهما قريباً؟

- هذا هو السؤال! لا يبدو ان تشارلز معجب بسحر فانيسا، وتخاف والدتي ان يكون تشارلز يفضل حريته العزيزة! يدهشني ان أراه متزوجاً، ذات يوم. ولست أنا من ألومه! فماذا يفعل بزوجته؟ ستكون طباخة اضافية...

بدأت جانين تضحك بمرح. وصلا أخيراً الى ميرهاوس، فأوقف نيل السيارة أمام الباب الخارجي وسبقته جانين الى داخل المنزل. كانت العجوز وابنتها قد دخلتا الى الردهة، بينما فانيسا وحدها في الصالون، تقرأ. لدى وصولهما، وضعت كتابها جانباً ونظرت اليهما حالمة، ثم قالت أخيراً:

- جدتي ستقيم حفلة راقصة على شرفك، يا جانين. تناقشت مع أمي بهذا الموضوع طيلة السهرة، فهما تريدان معرفة رأيك في الأمر...

قالت جانين بتردد:

- هذا لطف كبير، لكن ربما هذه السهرة ستجلب عملا

www.mlazn.com

كثيراً لوالدتك.

- آه، امي تعشق هذا النوع من الاشياء!

قال نيل مستعلماً:

- ومن سندعو الى هذه السهرة؟

- الأهل والاصدقاء، من أعمار مختلفة. بامكانك ربما ان تدعو بعض اصدقائك الشبان... كي تستطيع الفتيات الرقص.

- آه، لهذا الجديد! لا يمكننا ان نقول بأننا عقدنا سهرات كثيرة مماثلة في هذا المنزل!

سألت فانيسا ابنة خالتها:

- هل لديك ما ترتدينه في مثل هذه المناسبة، يا جانين؟

فوجئت المغنية باهتمام ابنة خالتها بها، واجابت:

- أظن، نعم.

- أما انا، فاعتقد انه حان لي ان اشتري فستاناً جديداً. سأذهب الى السوق غداً. فكما قال نيل، مثل هذه السهرات نادرة عندنا!

وشرعت تسأل جانين عن الموضة في باريس. وبالرغم من صدقها ومحبتها الظاهرتين، تهيأ للمغنية بأن ابنة خالتها تمثّل عليها، ولم تستطع ان تفهم السبب.

هل يشعر نيل بالشعور نفسه. أو انه يمل ببساطة لهذه المناقشة السخيفة. بعد قليل، اقترح عليهن الذهاب الى الفراش، وهذا ما فعله الجميع.

في اليوم التالي دعيت جانين من قبل خالتها وفانيسا لترافقهما الى المدينة لابتياع بعض الحاجيات واحتساء القهوة خارجاً. وبدت مونيكا انها بدأت تغيّر رأيها بابنة أختها، بينما ازداد شعور جانين بالارتباك والحيرة والدهشة. قبلت جانين الذهاب وارتدت لهذه

المناسبة بزة خفيفة عسلية اللون وحذاء مناسباً، وحين التقت بابنة خالتها في البهو، قطّبت هذه الأخيرة حاجبيها لدى رؤيتها وقالت:

- ما كنت بحاجة ان ترتدي هذه الملابس الانيقة. لكن ربما ليس عندك ملابس بسيطة.

سألت جانين بقلق:

- لماذا؟ هل أنا شديدة الاناقة؟

لم ترد فانيسا، لأن والدتها وصلت، ورأت في نظرات خالتها الاحتجاج نفسه، لكنها لم تقل شيئاً. وبينما كانت المغنية الشابة جالسة في المقعد الخلفي في سيارة مونيكا، راحت تحاول ان تنسى انزعاجها، لكن، ما ان اصبحت في المدينة، حتى اختفت نظرات الفضول من عيون المارة. وشعرت بارتياح كبير عندما اقترحت مونيكا دخول المقهى لاحتساء المرطبات أو القهوة. كانت الساعة حوالى الحادية عشر، عندما جلسن امام طاولة المقهى.

بعد قليل، قالت فانيسا باستغراب:

- آه، هذه انجيلا وامها. لدي شيء أقوله لهما... سأعود بعد قليل!

توجهت فانيسا الى طاولة الطرف الآخر للمقهى، خلعت مونيكا قفازيها وطلبت من الخادم احضار القهوة للجميع. منذ ان غادرن ميرهاوس، لم توجه الخالة وابنتها اي كلمة لجانين، وبدأت تفكر هذه الاخيرة ان تصرّفهما هذا الصباح لم يكن سوى مظاهر متصنعة بوجود ميري كارليون.

فجأة اطلقت مونيكا زفرة تعجّب وصرخت:

- آه، هذا تشارلز! اتساءل ماذا يفعل هنا؟

بالفعل كان الشاب يتقدم نحوهما وقال بفرح:

www.mlazna.com

- صباح الخير. هل بامكاني الانضمام اليكما؟

أجابت مونيكا:

- بكل سرور! ستعود فانيسا بعد قليل. هل أمي هي التي اخبرتك عن وجودنا هنا؟

جلس تشارلز مقابل جانين وقال:

- نعم، لقد اتصلت بي. ووجدت ان وقتي يسمح لي بالمجيء، فجئت.

ثم نظر الى جانين وقال:

- انت أنيقة جداً، هذا الصباح! اخشى الاّ ينظر اليك المارّة بفضول، لأنهم غير معتادين على هذا، وخاصة في وضح النهار.

احمرّت جانين قليلا وظلّت صامتة. فتدخلت مونيكا في الحديث بسرعة وقالت:

- أنا آسفة لانك لم تكن هنا عندما خطرت ببال أمي فكرة تنظيم سهرة على شرف جانين. حاولت كل ما في استطاعتي ان اقنعها بالعكس، لكن من دون جدوى. أنا لست متزعجة من العمل الاضافي المفروض عليّ، في مثل هذه المناسبة، لكنني اخشى ان تكون السهرة متعبة جداً لها... وما دامت جانين لن تبقى مطولاً بيننا، اعتقد انها كانت استغنت عن التعرّف الى اصدقائنا...

- ربما... لكن، ما دامت الجدة مصرّة... هل تريدين ان اهتمّ بالمشروب..؟

- طبعاً، ويجب ان تساعدني في وضع لائحة المدعوين. آه، هذه فانيسا!

نهض تشارلز ليجلس الفتاة التي اجابته بابتسامة عريضة وقالت:

- كنت اعتقد انك لا تحب صبحيّاتنا القصيرة في المقاهي

يا تشارلز...

القى تشارلز نظرة الى الجمهور الثرثار الذي يملأ المقهى وقال:

- آه، من دون مبالغة! انظري، يا جانين، انت تشتركين هذه اللحظة في احد الطقوس الخالدة للبرجوازية الانكليزية!

احتجت مونيكا وقالت:

- يتهيأ لي ان هذا تقليد غير خطر ولا يؤذي احداً. ولا شك ان النساء الفرنسيات يفعلن الشيء نفسه...

سأل تشارلز:

- هل هذا صحيح، يا جانين؟

- لا أستطيع ان اردّ عليك. في شكل عام، أكون نائمة في مثل هذا الوقت، ولا أعرف الكثير من النساء المتزوجات...

سألتها جانين بفضول:

- اي نوع من الاشخاص تعرفين؟

- أعرف موظفي النادي وزبائن المقهى، الذي أسكن فوقه... انهم تجّار واشخاص من سوق الازهار...

قالت مونيكا، بعدما احست ان الدم قد جمد في عروقها:

- صحيح!...

وفي الحال فهمت جانين بماذا تفكّر خالتها في هذه اللحظة بالذات. «اذا كان المرء مضطراً ان يعاشر مثل هؤلاء الاشخاص، عليه الاّ يكون وقحاً كي يفضي به للآخرين..» هذا التعجرف اغضب الفتاة. وفجأة، اشتاقت لوجوه اصدقائها وابتساماتهم، وندمت على المجيء الى ميريفيلد.

بعد قليل، قالت مونيكا لتشارلز:

- علينا الذهاب الآن بسرعة كي نجد فستاناً مناسباً لفانيسا.

WWW.MLAZNA.COM

بامكانك ان تمرّ بنا في المساء لتنظم آخر التفاصيل المتعلقة بالحفلة.

رافقهن الى خارج المقهى وغادرهن في الطريق، لكنه قبل الذهاب، رمق جانين بنظرة غريبة لم تعرف الفتاة معناها. هل يحكم عليها كما فعلت مونيكا؟

اذن رافقت جانين خالتها وابنتها الى المحلات، لكن ولا مرّة واحدة طلبتا رأيها في الفساتين المقترحة لفانيسا. أخيراً، تقرر شراء فستان مزهر بالقرنفل الازرق، بسيط وانيق في آن معاً. وتساءلت جانين اذا كان اختيار الفتاة سيعجب تشارلز. في كل حال، انها مقتنعة الآن بأن كاثي على حق: مونيكا تريد ان تزوج ابنتها الكبرى لتشارلز...

وتقرر ان تعقد السهرة نهار السبت من الاسبوع المقبل. وخلال بقية الاسبوع، لم ترَ جانين تشارلز ابداً، بينما قامت مع نيل بنزهتين اضافيتين في الليل، تحت ضوء القمر. يوماً بعد يوم يزداد اتفاقها مع نيل الذي يشاطرها الافكار نفسها.

مساء السهرة، كانت جانين قد انتهت من أخذ الحمام وارتداء مئزرها، عندما سمعت طرقاً ملحاً على الباب وصوت نيل يقول:

- اسرعي، يا فانيسا، منذ ساعات وانت هنا في الداخل.

حملت جانين امتعتها وفتحت باب الحمام للذهاب الى غرفتها، ورأت نيل واقفاً على عتبة الباب، فقالت له:

- هذه أنا، وأنا متأسفة لأنني جعلتك تنتظر طويلا...

نظر نيل ملياً وباعجاب الى شعر الفتاة المرفوع ومئزر حمامها وجواربها الخضراء، فابتسم وهتف:

- م م م ... رائحتك ذكية. لقد قيل لي دائماً بأن الفتيات من دون زينة كلهن قبيحات. لكن في مثل حالتك، هذا غير صحيح:

بشرتك تشبه الحرير.

- شكراً لهذا الاطراء. لكن هذا لا يمنع في ان أضع بعض الزينة عندما أنزل الى السهرة، بعد قليل.

- في كل حال، انت لست بحاجة الى زينة لوجهك. ومع هذا العطر، سيتساقط الرجال كالذباب، حتى ولو ارتديت كيس بطاطا مكان الفستان! لكن، الفتيات سيكرهنك...

قالت جانين بقلق:

- اتمنى ان تكون مخطئاً. ولا تتوقع ان أرتدي احد فساتيني التي اضعها عادة عندما اغني في النادي...

- اتمنى ذلك... لأنني أحب ان أرى كيف تخرج بقية النساء مخالبهن.

امسك بيدها واقترب منها وقال:

- حتى في مئزر الحمام، تبدين رائعة وتثيرين المشاكل!

- آه، يا نيل! انت صبيّ وقح ومن دون تربية.

كانت تمزح معه، فقال أمام ردة فعلها:

- لا أرى اين الفكاهة هنا...

- انت الفكاهي! أنا أكيدة من انك تطارد الفتيات في الطريق.

- المعذرة، لكنني لا أصل الى كواحل الرجال الفرنسيين المعتادة أنت عليهم...

كبتت جانين ضحكة جديدة لئلا تضايق الشاب وقالت بلطف:

- ما بك، يا نيل، لا تنظر الى جميع الأمور بجدية! في كلّ حال، أنا لا أعرف رجالا فرنسيين جذابين وأراهم لا يطاقون. أفضل الف مرّة الانكليز الذين مثلك!

حنّ قلبها أمام نظرته الحزينة، فوقفت جانين على رؤوس

WWW.MLAZNA.COM

أصابعها وطبعت قبلة حنونة على خدّ نيل. وفي هذه اللحظة بالذات، ظهرت مونيكا في طرف الممرّ.

فارتسم تعبير غريب على وجه نيل عندما التقى بنظرات والدته الباردة ولمدة ثوان معدودة، رمقت مونيكا الفتاة بنظرة باردة أيضاً، فاضطربت الفتاة واحمرّت خداها. لم ينطق أحد بكلمة، فتوتر الجو. وهذا الوضع المزعج دام طويلا لو لم تخرج كاثي من غرفتها مسرعة. وحين لمحت تعبير وجه والدتها، توقفت مكانها والقت نظرة فضولية على أخيها وابنة خالتها. أخيراً، قالت مونيكا:

ـ سأساعدك على ارتداء ملابسك، يا كاثي. وانت، يا نيل، استعجل اذا كنت تريد ان تحلق ذقنك. فساحتاج الى غرفة الحمام بعد قليل...

ـ حاضر.

ابتسم لجانين وول. ومرّت مونيكا قرب جانين ولم تنظر اليها، ثم دفعت كاثي الى غرفتها، كأنها تريد ابعاد ابنتها عن جنّية أو ساحرة مشبوهة...

حين عادت جانين الى غرفتها، لامت نفسها لأنها احمرّت مثل طالبة مخطئة. جلست أمام منضدة الزينة وراحت تزيّن وجهها وتمشّط شعرها وترفعه جدائل صغيرة فوق رأسها. ثم اختارت لنفسها ابسط فستان من جهازها، احتراماً لجدتها. انه من الحرير الرمادي ـ الاخضر، تقليعته أنيقة طويل الكمين. هل ستعجب الضيوف وأهل البيت ببساطتها المتواضعة؟

وبعدما اقصت التردد عن ذهنها، انتعلت حذاءها ووضعت اقراطاً مصنوعة من حجر الجاد. في هذه اللحظة، سمعت طرقاً خفيفاً على الباب، فدخلت كاثي وقالت:

ـ هل انت جاهزة؟ هل بامكاني المكوث معك؟

اجابت جانين بابتسامة ناعمة:

ـ ما زلت بحاجة لدقائق معدودة. آه، كم انت ناعمة بهذا الفستان...

وقفت كاثي أمام المرآة وتفحصت نفسها وقالت:

ـ صحيح. الا أبدو كالطفلة الصغيرة؟

كانت ترتدي فستاناً أصفر بقبة وأكمام وزنّار مخملي. فطمأنتها جانين قائلة:

ـ لا أبداً! انه فستان رائع! وأنا؟ ما رأيك بهندامي؟

تأملت الفتاة ابنة خالتها وقالت بتهذيب:

ـ انت دائماً جميلة. لكن... كنت أتوقع ان ترتدي شيئاً براقاً

لفت الانظار...

ضحكت جانين وقالت:

ـ ربما في المرّة المقبلة. هذا المساء، سأذوب مع الديكور..

سمعتا صوت محرّك سيارة، فأسرعت كاثي الى النافذة وقالت:

ـ انه تشارلز.

نهضت جانين وخرجت الفتاتان معاً. كان نيل مستنداً الى درابزين السلالم، في بزة سوداء وقميص أبيض ويبدو شديد الاناقة. وبينما هبطت كاثي بسرعة وهي تنادي تشارلز، أوقف نيل جانين بعدما امسكها بمعصمها وقال بصوت فيه بعض الخيبة:

ـ لباسك كثير الحشمة. كنت اتوقع زياً باريسياً!

ـ انت مثل كاثي... ولا يلزمك جهد كبير لتزعجني...

احتج بسرعة قائلاً:

ـ لم أقل بانك لست جميلة. لكنني كنت أحب ان أرى الجميع

WWW.MLAZNA.COM

مسحورين باناقتك الخارقة! على فكرة، آمل الاّ تكوني قد انزعجت الأن من والدتي. اعتقد انها كانت غاضبة لأن غرفة الحمّام ليست فارغة...

اكتفت جانين بالقول:

- طبعاً، فهمت... كان نهارها متعباً... لنهبط الآن.

ولما وصلا الى أسفل السلم كان تشارلز ما يزال في البهو. لمحت جانين نظراته تخترقها. هل سيبدو، هو أيضاً، مندهشاً بهندامها.

لم يعلق بشيء، فجرح شعورها لأنها كانت تعتقد انه يستحسن اناقتها السرّية، لكن الظاهر انها اخطأت في اعتقادها.

استقبال جدتها لها ادفأ قلبها حين قالت لها بحرارة:

- انت رائعة، يا حبيبتي. أنا فخورة جداً بك!

بعد قليل بدأ المدعوون يتوافدون. ولمدة ساعة بكاملها، انخرطت الفتاة في التعارف والحديث المجامل، خاصة عندما انهمروا عليها بالاسئلة الوقحة والمربكة. انزعجت كثيراً من نظرات اصدقاء مونيكا الفضولية، وشعرت بارتياح عندما تقدّم منها أخيراً نيل ودعاها الى الرقص.

قالت له ببعض الحقد:

- يتهيأ لي انهم ينتظرون مني أن ارقص بوقاحة. الظاهر ان الجميع يعرفون انني أعمل في ناد ليلي!

شرح لها نيل بلطف:

- ليس هناك من اسرار في مدينة صغيرة كهذه. لا تبالي بماذا يفكرون. لا شك انهم يغارون منك كثيراً...

ابتسمت الفتاة وشعرت بالاسترخاء. راحت تنظر من وراء كتف نيل، فلمحت تشارلز يرقص مع امرأة في متوسط عمرها ويحني رأسه

ليصغي الى ما تقوله. فجأة، اشتبكت نظراتهما، فابتسمت له جانين، فردّ عليها بابتسامة خالية من أيّ حرارة. خاب أملها وازاحت وجهها لتسمع ما يقوله نيل، وبذلت جهداً كبيراً لئلا تنظر باتجاه تشارلز.

بعد قليل بدأ الضيوف يتوافدون الى غرفة الطعام حيث الأكل المتنوّع موزع باناقة كبيرة. ووجدت جانين نفسها في حديث مع فتاة ناعمة وزوجها. انهما من عائلة دروري. وقالت مارغريت دروري عندما ذهب زوجها ليجلب لهما الحلويات.

- أحببت كثيراً فستانك، يا آنسة آلين. قبل زواجي، كنت أعيش في لندن، ولما جئت الى هنا، لم يعجبني كيف تختار النساء ملابسهن. المحلات لا تجلب الثياب على الموضة الا بعد أشهر أو سنوات من عرضها في لندن!

ابتسمت جانين وقالت:

- لكن فستانك على الموضة، يا سيدة دروري.

- لحسن الحظ انني اتقن الخياطة واصنع ملابسي بنفسي. في الواقع، لست بحاجة الى فساتين كثيرة، لأنني لا أخرج غالباً الى مناسبات كهذه. والفتيات اللواتي ينتظرن الاولاد يكلفن غالياً.

سألتها جانين بتهذيب:

- هل لديك أولاد؟

- ولد واحد. هذا كاف، في الوقت الحاضر!

- وكم عمر ابنك؟

اجاب صوت من ورائها:

- عشرة أشهر!

التفتت جانين الى الوراء ورأت تشارلز ينظر الى مارغريت مبتسماً.

WWW.MLAZNA.COM

فضحكت مارغريت بفرح وقالت:

- تشارلز هو عراب ابني العفريت. من مدة طويلة، لم تأتِ لزيارتنا، يا تشارلز. هل تهرب من صراخ هنري؟

- كنت مشغولاً جداً. سآتي لزيارتك عما قريب.

- تعال وتناول العشاء معنا مساء الغد...

ثم التفتت الى جانين وقالت لها:

- وما رأيك، ان تأتي معه، يا جانين؟

ترددت قبل ان تقول:

- بكل سرور.

- حسناً. سننتظركما في حوالى السابعة.

وصل ديريك دروري في هذه اللحظة بالذات، فقالت له زوجته:

- آه، ديريك! لقد دعوت تشارلز والآنسة آلين لتناول العشاء معنا، غداً.

وضع الرجل أكواب البوظة على الطاولة الصغيرة وقال لجانين:

- اجلبي معك قطناً لسدّ اذنيك ومريولا واقياً. لأنك لا شك ستجدين بين احضانك طفلا عفريتاً مبللاً ويصرخ على مدى صوته.

الجميع يشتركون في مساعدة مارغريت.

سألت جانين باندهاش:

- حتى تشارلز؟

قالت مارغريت بجدية:

- آه! تشارلز يحب الاطفال كثيراً ويعرف الاهتمام بهم: تغيير حفاضاتهم واطعامهم... حتى انه انقذ حياة هنري عندما كان في الخامسة عشر يوماً من عمره. لم نكن نعرف ماذا نفعل له، كاد ان

يختنق. وانقذ تشارلز الموقف بعد ثوان معدودة.

قال تشارلز بسخرية أمام اندهاش جانين:

- لو كانت القضية تتعلق بولدي، لكنت خفت عليه حتى الجنون!

قالت له مارغريت:

- اذا لم تسرع بالعثور على زوجة لك، لن يصبح لك ولد. العزوبية ليست محبذة خاصة عندما تصبح عجوزاً ومصاب بداء الروماتيزم.

تدخل ديريك قائلاً:

- أبق كما انت، يا رجل. لا تضع الحبل حول عنقك. لا تعرف ما يعني ان تأكل السندويشات والمعلبات كل أسبوع، بينما تجهد نفسك في العمل!

- ما دام هذا هو الأمر، سأوقظك في الخامسة صباحاً كل يوم لتطعم ابنك، بينما أنا احضر لك الطعام.

ابتسمت جانين، فهي تحسدهما قليلا. صحيح هناك بعض الحقيقة في ما يقولانه، لكن يشعر الغريب انهما يملكان اغلى شيء في الحياة: الحب. آه، كم مارغريت امرأة سعيدة!

فجأة قال تشارلز:

- تبدين جدية جداً، يا جانين.

قال ديريك:

- بدأت تكوّن لنفسها شكوكاً حول الزواج!

ضحكت جانين وتلونت خداها وقالت باحتجاج:

- لا! كنت... كنت أحسدكما قليلا، هذا كل شيء!

قهقه الزوجان بفرح، لكنّ عيني تشارلز ضمرتا، فندمت جانين لصراحتها. لا شك انه يعتقد بأنها تمثّل على الجميع

WWW.MLAZNA.COM

ولذلك يكرهها. . .

وصلت فانيسا وتحدثت مع آل دروري، ثم قالت لتشارلز:

ـ هل بامكانك المجيء للحظة. أمي تريد ان تحدثك.

ـ طبعاً. المعذرة من فضلكم. . .

تأبط ذراع فانيسا وخرج معها. فقال ديريك:

ـ فانيسا في أجمل حلّتها، هذا المساء.

قالت مارغريت:

ـ أليس كذلك؟

من نبرة صوتها، فهمت جانين ان السيدة دروري لا تحب فانيسا.

بعد قليل، انقسم المدعوون الى جزئين. الكبار في السن دخلوا الى الصالون ليتحدثوا ويتناقشوا بهدوء، بينما راح الشبان يرقصون في الغرفة الكبيرة المجاورة. كان نيل قد احضر مجموعة اسطوانات من الموسيقى الايقاعية عمت الغرفة بكاملها.

في حوالى الحادية عشر، استراحوا قليلا لاحتساء المرطبات المنعشة. جلس رجل شاب أمام آلة البيانو وراح يعزف الموسيقى الخفيفة.

فجأة تقدم نيل من جانين وقال مقترحاً:

ـ ما رأيك بجلسة صغيرة وأغنية عاطفية كما في النادي الذي تعملين فيه. اندرو عازف ماهر وسيرافقك على البيانو.

هزّت الفتاة رأسها وقالت بسرعة:

ـ آه، لا. لا يمكنني ذلك ابداً!

لكن العديد من الاشخاص سمعوا اقتراح نيل وهللوا له وبدأوا يبذلون جهدهم في اقناع جانين بالغناء:

ـ فكرة رائعة! هيّا، يا آنسة آلين! ما هي آخر أغنية مشهورة

صدرت في باريس؟

عضّت جانين على شفتيها، حانقة على نيل وبدأت تقول بصوت متردد:

ـ لا، حقاً، لا أعتقد. . .

جذبها نيل قرب البيانو قائلا:

ـ هيّا، لا تكوني خجولة. . .

فهمت جانين ان مقاومتها ستبوء بالفشل، فوقفت أمام الآلة بخجل.

اسكت نيل الجمهور وحيّاهم ثم قال:

ـ سيداتي سادتي. . . مفاجأة! تعرفون من دون شك ان ابنة خالتنا جانين مغنية في النادي الليلي. . . حسناً، وهذا المساء، ستغني لنا! قام التصفيق المهذب وحكّت جانين رأسها لتجد أغنية مناسبة.

فجاء اندرو لينجدها عندما اقترح عليها قائلا:

ـ ما رأيك بأغنية «الحياة من ورد»؟

حبذت هذه الفكرة وانحنت محاولة تذكر كلمات الأغنية. شخص ما، ربما نيل بالذات، اطفأ تقريباً كل الاضواء وتخيّلت جانين غضب خالتها أمام هذا المشهد.

وبالفعل كان اندرو عازفاً موهوباً وبينما كان يعزف المقدمة، كانت جانين تحاول الاسترخاء كلياً. فغنّت ببساطة وبنعومة كبيرة. ولو كان المستمعون ينتظرون شيئاً آخر، لا شك انهم اصيبوا بالخيبة. . .

دوى الصفيق الحماسيّ بعد انتهاء الأغنية، فحيّت جانين المستمعين وابتعدت عن البيانو بسرعة. من كل الجهات طلبوا منها ان تغني بعد، وفجأة رأت العائلة تدخل الصالون، وتشارلز يقود ميري كارليون صوب جانين، التي كانت مليئة بالخيبة.

www.mlazm.com

قالت العجوز بصوت مليء بالرجاء والفرح:

- آه، يا حبيبتي، غني بعد. أنا آسفة كثيراً لأنني لم أسمعك منذ البداية.

القت جانين نظرة سريعة نحو تشارلز وفوجئت بنظراته الساخرة.

اما بالنسبة الى مونيكا، فكانت تتصنع الابتسامة المرغمة ووجهها شاحب لشدة الغضب. لماذا تشعر بالقلق تجاه ردة فعل هؤلاء الاشخاص. باستثناء جدتها، وربما نيل وكاثي، الباقون لا يهمونها. لماذا المحاولة في الظهور بمظهر الفتاة الطيعة المزيفة.

التفتت نحو العازف وقالت له:

- اذا حاولت شيئاً جديداً، فهل تستطيع مرافقتي؟

- سأفعل أفضل ما امكن.

ابتسمت وقالت:

- حسناً! هذه الأغنية حديثة جداً ولم تتمّ ترجمتها للانكليزية بعد، فسأضطر الى تأديتها بالفرنسية...

الأغنية المذكورة كانت نوعاً من انشودة عاطفية وبريئة. لكن المغنية الشابة قامت بتأديتها في طريقة كي تعطيها معنى آخر. اتكأت باسترخاء على البيانو وراحت تتمخطر كمغنية النادي الليلي تماماً. لو كان غوستاف هوغو، مدير أعمالها، حاضراً، لقهقه من الضحك...

لمحت جانين رجلا موسراً، جالساً على مقربة منها، فاقتربت منه، وجلست على ركبتيه وهي تغني المقطع الثاني من الأغنية. لحسن الحظ، *ان هذا الرجل بدا فرحاً واحاط خصرها بذراعيه بحماس* وابتهاج. بعدها لمحت جانين تشارلز وفانيسا في طرف الغرفة. كانت فانيسا مذعورة كوالدتها، بينما بدا تشارلز فرحاً ومسلياً. وبحثت

جانين عن وسيلة لتجعله يظهر ردة فعله بوضوح.

فوق البيانو وجدت مزهرية فيها ورد احمر، فانتشلت منها وردة وتقدمت بتمايل نحو تشارلز. وبابتسامة اغراء، ومن دون التوقف عن الغناء، راحت تداعب خديه بالوردة، ثم وضعتها في عروة زرّ قميصه. عندئذ قهقه شخص ما ربما نيل، لكن تشارلز لم يرجف له جفناً. بل امسك بمعصم الفتاة وضغط عليه بشدة.

حاولت جانين ان تتخلص من قبضته، لكنه شدّ بقوة على معصمها محاولا ابقاءها قربه. بحنق، ومن دون اظهار ذلك، اضطرّت لانهاء الاغنية في الحال. لأنه ليس سهلا ان تنظر اليه مواجهة وتترنم بكلمات الحب، بينما هي في الواقع ترغب بضربه...

انتهت المقطوعة الأخيرة وامتلأت الصالة بالصفيق الحاد. لقد نجح المشهد... فهمس تشارلز قائلا:

- الجميع يتسلى!

أبعد يده وشارك الجمهور في التصفيق. عادت جانين الى البيانو وشكرت العازف ورفضت بحدة متابعة الغناء.

حوالى منتصف الليل، صعدت ميري الى غرفتها، كما لم يعد هناك اثر لفانيسا وكاثي ووالدتها. وفي الواحدة، انسحب آخر مدعو.

فسأل نيل ابنة خالته:

- هل نقوم بنزهة في الخارج.

قبلت جانين. كان تشارلز يتحدث مع الخادمة وتمنّت محاشاته بالخروج مع نيل الى الحديقة. تأبط نيل ذراعها وسألها:

- هل فرحت وتسليت؟

WWW.MLAZNA.COM

هزت رأسها ايجاباً لكنها كانت تكذب، وتشعر بالتعب، تابع نيل الكلام قائلاً:

ـ لقد كنت رائعة عندما جلست على ركبتي الرجل المسكين ربما لم يشاهد عن قرب فتاة بهذا الجمال منذ الحرب العالمية الثانية! لكنني كنت احب لو اخترتني مكان تشارلز...

قالت وهي تتثاءب:

ـ ما كان يجب عليك ان تجبرني على الغناء.

ـ هل انت حاقدة. لو كنت أعرف ذلك، لما اصرّيت عليك... في كل حال، تلونت السهرة واعجبت الناس الذي لم يتوقفوا لحظة عن اطرائك، في ما بينهم!

قالت جانين بجفاف:

ـ لا شك في ذلك.

ـ آه، اسمعي، لا يجب ان تحزني لأن والدتي كانت غاضبة! هذا لا أهمية له! واذا كانت فانيسا غيورة، فتبا لها! الجميع كانوا على ما يرام، وبمن فيهم جدتنا!

ـ الا تحب والدتك، يا نيل؟

ـ ليس كثيراً. ترعبني باحترامها للتقاليد البالية، وقناعاتها الغامضة...

ـ لكنك تكنّ لها بعض الحنان والمحبة، اليس كذلك؟

ـ كلا. ولا احب فانيسا أيضاً. فهي تشبه والدتي كثيراً. ليس هناك الاّ كائي...

ذعرت الفتاة من هذا التصريح. كانت تؤمن دائماً بأن المحبة شعور طبيعي داخل العائلة، وان هناك علاقات معينة بين الأم وابنائها والأب وبناته... فقالت له بلطف كبير:

ـ اخبرني عن ابيك.

ـ انه رجل خارق. في الحقيقة، لا أسامح والدتي على قتله...

ـ كيف..؟

تابع نيل يقول ببرود:

ـ هذا ما جرى. لقد استنفدته كلياً، كي تصنع منه رجلا مشهوراً. المشكلة، انه لم ينجح ابداً. ومات من ذلك: أولاً القرحة... ثم...

بحّ صوته فجأة، فعزل حنجرته وقال:

ـ لا أعرف لماذا ازعجك بهذه القصص. لم اخرجك الى الحديقة كي ابكي وانتحب.

ابتسم واغتنمت هذه الفرصة لتسأله:

ـ ولماذا جئت بي الى هنا اذن؟

عصفت ريح خفيفة وهزت أوراق الشجر، فقال نيل قلقاً:

ـ ستأخذين برداً. خذي، ضعي هذا.

خلع سترته ووضعها على كتفي الفتاة، فاحتجت تقول:

ـ وانت؟

ـ آه، انا رجل قسى عليه الدهر وولّى.

في تلك اللحظة، سمع محرك سيارة تبتعد عن المنزل، فعلّق نيل قائلا:

ـ لا بدّ انه تشارلز عائد الى منزله. اتساءل اذا كانت فانيسا وصلت الى اهدافها. يتهيأ لي ان هذه السهرة كانت لها!

اقترحت جانين قائلة:

ـ لندخل. فالوقت متأخر.

فجأة، انطفأت اضواء الصالون واصبحت الحديقة في ظلام

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا تجارب

دامس. بالكاد وصلا الى اسفل السلم المؤدي الى الشرفة، على ضوء القمر. هناك، لفّ نيل ذراعيه حول خصر الفتاة وأوقفها. فسألته بصوت منخفض، لأنهما كانا تحت نافذة غرفة ميري كارليون:

- ماذا هناك؟

جذبها نيل اليه وهمس في اذنيها قائلا:

- اسمعي، انا لست رجلا من خشب. كل السهرات الناجحة تنتهي بقليل من الرومانسية.

قهقهت جانين من شدة الضحك وقالت:

- نيل، انت انسان مستحيل! لماذا لم تطلب من تلك الفتاة الشقراء في اللباس الابيض ان... أظن انها ليست من النوع الذي يرفض...

- لأنك انت التي تعجبيني.

ضمها اليه ورفع ذقنها. بعد هذا، لم تعد تتذكر ما حصل بالضبط. هل استسلمت لعناقه؟ كانت تعرف بأن نيل ليس واقعاً في حبها، لكنه مثلها، فهو بحاجة الى المحبة والحنان... في كل حال، اشتعلت ولاعة مزقت بنورها الظلام ورأت فانيسا ونيل رجلا جالساً على احدى كراسي الحديقة. اقترب نيل من الرجل، وقال:

- مرحباً، يا تشارلز تصورنا ان الجميع ذهبوا.

- تقريباً!

نهض تشارلز، فسأله نيل:

- اين فانيسا؟

- آوت الى فراشها.

بعد صمت قصير، قال نيل أخيراً:

- اعتقد بأن علينا ان نفعل مثلها. هل تريدني ان أغلق

الباب ورائي؟

- لا ضرورة لذلك. لست بحاجة للانتظار، جانين ستغلقه وراءها قبل ان تصعد الى غرفتها. أريد ان اتحدث اليها على حدة.

- آه! اوه... فهمت... اذن... تصبحين على خير، يا جانين...

وبسرعة البرق، اختفى نيل، وبقيت جانين وحدها مع تشارلز.

امرأة بلا مخالب
WWW.MLAZNA.COM

٥ - ربما كان من الأفضل لو انها لم تستجب لدعوة المجيء الى زيارة جدتها، فكل ما يحصل منذ جاءت لا يروقها، ولن يروقها ابداً ما سيحصل بعد نزهتها المنكودة!

لمدة دقائق عديدة طويلة، لا احد منهما قام باي حركة. لكن جانين ادركت انها ترتجف خوفاً.

فجأة قالت:

- نسيت ان اعطي نيل سترته.

توجهت بسرعة الى المنزل لكن تشارلز تبعها وقال معارضاً:

- لن يكون بحاجة اليها في السرير. لنجلس في الصالون، فالليل اصبح بارداً...

ترددت جانين. هل من الأفضل ان تبقى خارجاً لئلا ترى تعبير وجه تشارلز، ام الدخول والتحدث بصراحة على ضوء المصابيح افضل؟ تبعت تشارلز الذي اقترح عليها قائلاً:

- هل تريدين ان تشربي شيئاً؟

- كلا، شكراً. اسمع، انا نعسانة حقاً. الا يمكنك الانتظار حتى الغد؟

قال بصوت ساخر:

- هذا امر غريب. في باريس، الليل ما زال في بدايته...

- لكننا لسنا في باريس!

سكب لنفسه كأساً وقال:

- هل انت نادمة على مغادرتك باريس؟

- آه! انت تبالغ! انا شديدة التعب كي..

قاطعها تشارلز قائلاً:

- كلا، لست متعبة، بل خائفة.

نظرت اليه فاغرة الفم ثم رددت:

- خائفة؟ لكن لماذا؟

- لا اعرف. ربما من نتائج تمثيليتك الصغيرة التي قمت بها خلال السهرة.

ابتلعت ريقها وقالت بقسوة:

- حسناً. اذا كنت تريد حقاً ان تتبادل معي حديثاً صغيراً الآن، فلن ارفض سيكارة منك.

رفع تشارلز حاجبيه ولم يقل شيئاً. وقامت جانين ببذل جهد قوي لئلا تدع يدها ترتجف عندما اراد ان يشعل لها السيكارة. قالت:

- شكراً.

ثم جلست واضافت بصوت جاف:

- عندما ذكرت كلمة تمثيلية صغيرة، ربما كنت تقصد اداء الأغنية، اليس كذلك؟ لكنك تعرف ان نيل هو المسؤول...

امرأة بلا حجاب
WWW.MLAZNA.COM

- لكن هذا لا يمنع انك حاولت اثارة الفضيحة.
- ربما. لكنني، ما دمت قد رفضت الراتب الذي اقترحته علي، اشعر بأن من حقي ان اتصرف كما يحلو لي... الى درجة معينة، طبعاً. ولا اعتقد ان جدتي كانت غاضبة مني.
- بالعكس، لقد فرحت بك كثيراً وباغانيك.
- لكنك انت شعرت بالعكس.
- لم اقل ذلك. بل اعجبت باغنيتك الثانية كثيراً. على فكرة، هل يخفق قلبك دائماً بسرعة جنونية عندما تغنين؟

اخذت جانين مجة عميقة من سيكارتها وقالت:

- لا افهم.

شرح لها بصوت ساخر:

- لقد جسست نبضك، كان سريعاً للغاية!

احمرت الفتاة وقالت:

- ربما لأنك ضغطت كثيراً على معصمي...
- اشك بذلك!

نهض من مكانه واقترب من جانين وجلس قربها وتناول يدها وتفحص المعصم ثم قال:

- معصمك ليس محمراً من القبضة...

اضطرت جانين لعدم الحركة كي تقاوم رغبتها الملحة في سحب يدها. وتساءلت في غضب كبير: ماذا يحدث لي؟ اخيراً قالت:

- اسمع، اريد ان آوي الى فراشي. ما رأيك لو تبدأ بالحديث حتى ننتهي بسرعة؟

وضع تشارلز يد الفتاة بلطف على الاريكة، ثم نهض وقال بلهجة غريبة:

- انت على حق. الوقت متأخر. نتحدث بالأمر غداً...
- لكن اخيراً، عماذا ستكلمني؟

وصل الى الباب وقال قبل ان يختفي في الليل:

- سأخبرك بذلك غداً.

اقفلت المغنية النوافذ والأبواب واطفأت الأنوار واكتفت بضوء القمر الذي ينير المكان. توجهت نحو السلالم وما ان سمعت صوت محرك سيارة تشارلز حتى توقفت مكانها. لماذا هذه الحساسية المرهفة لأي حركة او صوت يأتي من تشارلز؟ باستمرار تعي وجوده حتى ولو كانا يتحدثان مع اشخاص آخرين. كأن هذا الرجل... كأنه يجذبها بشكل ملح... لكن، الا تراه انساناً مقيتاً انه واثق بنفسه فوق العادة. ربما لأنه رجولي بحدة. وسمعت صوتاً داخلياً يقول لها: «لم تقعي في غرام ايف، لأنه ضعيف، اليس كذلك. بينما تشارلز... يبدو قوياً جداً... ربما انت خائفة منه».

اسندت جانين جبينها المشتعل على خشب درابزين السلم وتبعها الصوت الداخلي يقول: «وتخافين ما يمكن لرجل مثل تشارلز ان يفعل بك. بامكانك ان تقعي في غرامه فتخسرين حريتك واستقلاليتك. فباستطاعته ان يشوش كل براعمك ويخرب كل طموحاتك...».

صرخت بحدة وبصوت مرتفع:

- كلا!

كان قلبها ينبض بسرعة قوية وفمها جاف وقالت لنفسها: لن استسلم! لن اتكل على احد!

صعدت السلم ببطء وما ان وصلت الى قمته حتى اشتعل فجأة ضوء الممشى. ظهرت مونيكا امام عيني الفتاة مندهشة. كانت ترتدي مئزراً وتضع على رأسها شالاً ووجهها مليء بالكريما الليلية.

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا تحليل

هتفت مونيكا باستغراب:

ـ انت! اين فانيسا؟

ـ اعتقد انها في سريرها. قال لي تشارلز بأنها صعدت الى غرفتها لتنام.

ـ لكنه ذهب لتوه. لقد سمعت سيارته تقلع.

هزت جانين رأسها واكملت طريقها وما ان مرت قرب خالتها، حتى اوقفتها تلك الأخيرة وقالت لها:

ـ لماذا لم تذهبي للنوم. ماذا كنت تفعلين، وحدك مع تشارلز؟

ابتعدت عنها جانين باشمئزاز ولمحت قطرات العرق تسيل على جبين مونيكا ثم اجابت بتعب:

ـ لم نكن نفعل شيئاً. كان يريد تشارلز ان يتحدث الي.

ـ وعماذا تحدثتما؟

ـ بما ان الوقت متأخر، قرر اخيراً ان يرجيء الحديث الى الغد. ما رأيك لو نذهب الى النوم، يا خالتي مونيكا. لا شك ان الساعة اصبحت الثانية بعد منتصف الليل...

ولئوان معدودة بدت مونيكا مسمومة وشيطانية الى درجة ان جانين كانت تتوقع منها صفعة. لكنها اكتفت بالنظر اليها بغضب بعد بذل جهد كبير للسيطرة على اعصابها. فقالت بصوت بارد:

ـ آمل الا تكوني قد ايقظت امي. السهرة كانت متعبة لها...

ادارت مونيكا ظهرها واختفت في غرفتها، بينما توجهت جانين الى غرفتها.

في صباح اليوم التالي، استيقظت جانين من نومها بعد سماعها طرقات متكررة على باب غرفتها. نظرت الى ساعة يدها، انها الحادية عشرة، اطلقت زفرة ذعر وقفزت من سريرها. ارتدت مئزرها

وفتحت الباب لتجد نيل امامها. قال لها بمرح:

ـ صباح الخير! آسف لايقاظك، لكن الطقس جميل جداً، وفكرت ان اصطحبك الى شاطىء البحر. الباقون ذهبوا الى الصلاة وامامنا الوقت الواسع للاستحمام!

رفعت جانين شعرها الى الوراء ونظرت الى نيل بعينين ناعستين. لم تستطع النوم قبل الفجر وهي تشعر بالتعب. اجابته:

ـ آه يا نيل، انني حقاً متعبة جداً واعتقد بانني سأتمدد بكسل في الشمس...

ـ حسناً، نتمدد في الشمس معاً.

عضت الفتاة على شفتيها وقالت بتردد:

ـ نيل... اذهب واستحم في البحر من دوني... لدي رسائل اكتبها، وافضل ان ابقى وحدي بعض الوقت...

نظر اليها محدقاً ثم رفع كتفيه وقال:

ـ حسناً، ما دمت لا تريدينني...

ادار ظهره واختفى في طرف الممر قبل ان تتمكن جانين من الاحتجاج. دخلت الى الحمام واغتسلت ثم ارتدت قميصاً خفيفاً وسروالاً قصيراً اصفر. وفكرت انها ستغير هذه الملابس قبل عودة الآخرين.

نزلت الى المطبخ وتناولت فطور الصباح برفقة اليس، ثم حملت بعض الأوراق البيضاء وبضعة مجلات، وضمتها تحت ابطها، وذهبت الى الشرفة. وفي خلال عشر دقائق، شعرت بارتياح كبير، فأغمضت عينيها لتصغي الى حفيف اوراق الشجر، واسترخت الى درجة انها غطت في النوم.

عندما استيقظت، وجدت تشارلز جالساً قربها، حاملاً بيده

WWW.MLAZNA.COM

زجاجة من عصير الليمون الطازج. فهتفت بقلق:

- يا الهي! كم الساعة الآن؟ يجب ان اذهب وابدل ملابسي!

- لديك متسع من الوقت. انها الثانية عشرة فقط والباقون لن يرجعوا قبل ساعة.

انتصبت جانين متسائلة كم من الوقت مضى وتشارلز قربها. لكن، حتى ولو تأملها وهي نائمة، فهو لا ينظر اليها الآن. كان رأسه متكئاً الى طرف الكرسي، يحدق بالاشجار البعيدة. ثم قال:

- كنت اتصورك مع نيل الآن.

- ذهب ليسبح على شاطىء البحر، وانا فضلت الاسترخاء تحت الشمس...

- هل هذه خطتك؟

- كيف؟ لم افهم.

- اما كان بامكانك ان توفيه عند حده..؟

- لكن لماذا؟ انا احب نيل كثيراً واحترمه...

اجاب بجفاف:

- لقد لاحظت ذلك مساء امس.

اشعل سيكارة وسألها:

- هل كنت ستدعينه يعانقك؟

تنهدت جانين وقالت:

- لا افهم! وماذا لو قلت لك ان تهتم بشؤونك؟

بدأ يضحك ثم قال:

- لكنها في الواقع شؤوني التي اتدخل بها!

- كيف؟ نيل وانا بالغان في السن وبامكاننا ان نفعل ما نشاء!

- هل كنت تريدينه ان يعانقك؟

- ليس بصورة خاصة. لكن، في كل حال، عناق لا اهمية له...

انها احياناً مغامرة... عابرة!

نهض تشارلز من مكانه وراح يذرع ارض الشرفة ذهاباً وايباباً. فجأة، ازاح ساقي جانين الى جانب الكرسي الطويل وجلس مكانهما وقال:

- لا تتركي نفسك مخدوعة بمظهر نيل اللامبالي. في الحقيقة، انه شاب شديد الحساسية.

- بينما انت، لا شيء يؤثر فيك...

- هل هذا تحد؟

- يا لهذه الأنانية وهذه العجرفة!

رمى تشارلز سيكارته وانحنى فوق الفتاة. فتقوقعت جانين على وسائدها آلياً. قال لها تشارلز بنعومة متصنعة:

- انك تدهشينني، يا جانين. كنت اعتقد بأنك لست من النوع الذي يخاف!

ابتلعت جانين ريقها وقالت ببرود:

- روح الفكاهة هذه مشكوك في امرها. كلامك لا يؤثر بي ولا يسليني!

على الرغم من نظرتها المليئة بالتحدي كانت تشعر بخفقان قلبها القوي. انحنى تشارلز اكثر وهمس يقول:

- هل انت اكيدة بأنني امزح؟ وجه جميل لا يجعلني عديم الحساسية... وكما قلت، العناق لا اهمية له. لتتمتع اذن بالوقت الجميل!

امسك تشارلز بيديها وجذبها اليه، فقالت له:

- تشارلز! قف عن هذا المزاح!

امرأة بلا قلب
WWW.MLAZNA.COM

تلألأت السخرية في عينيه وقال:

ـ لا تكوني امرأة متصنعة!

ـ انا لست متصنعة! اتركني في الحال!

ـ لماذا؟ هل تجدينني رجلاً كريهاً؟

اصطكت اسنان الفتاة، فجأة افلتها فسقطت على وسائدها. لا شك انه سمع صوت خطوات في الصالون. ولما ظهرت اليس، كان واقفاً، يفرغ كأسه فسألته الخادمة:

ـ هل ستبقى لتناول الغداء مع العائلة، يا تشارلز؟

ـ كلا، شكراً... لكنني لا امانع باحتساء كأس عصير آخر، اذا ما تبقى عندك منه...

ولما ذهبت اليس، اشعل الرجل سيكارة والتفت الى جانين وقال باختصار:

ـ انا آسف لما حصل الآن. لكنني اعرف انني لست مخطئاً.

ـ صحيح؟ وتجاه من؟

ـ تحت قناع الثقة بالنفس الذي ترتدينه، انت في الواقع اقل ثقة بنفسك مما تشائين الاعتراف به.

ـ هذا ممكن. مع ان مغامرتك الصغيرة لا تبرهن الشيء الكثير. انا متعودة على هذا النوع من التصرف من قبل الرجال، لكنني لم اكن انتظر ذلك منك...

تقلص فم تشارلز قليلاً وقال:

ـ ولم لا؟

ترددت جانين ثم قالت:

ـ اوه... هذا لا يليق بك!

ـ بامكاني ان القنك درساً معيناً. تصوري ان معظم الرجال

يتشابهون، لكن نواياهم مختلفة. حتى الرجل الانكليزي يستطيع ان يتأثر بالتحدي.

ـ الا تعتقد بأنك تبالغ في كلامك؟ او ربما تعتبر بأنه من المستحيل مقاومة سحر آل كارليون؟...

قهقه الرجل من الضحك واجاب:

ـ باستطاعة المرأة اغراء الرجل من دون ان تشعر بالجاذبية نحوه.

ـ لو كنتَ مكانك لما وثقت بهذا النوع من التحليل النفسي. والآن، سأذهب واغير ملابسي.

ـ لا تنسي موعدنا في المساء.

نظرت اليه فاغرة الفم فذكرها قائلاً:

ـ آل دروري دعونا الى العشاء هذا المساء، هل نسيت. لا ضرورة لكثير من الاناقة. بعد الزيارة، سآخذك الى منزلي واريك مجموعتي... مجموعة اسطواناتي...

امضت جانين فترة بعض الظهر كلها برفقة جدتها. وفي الخامسة، خرجتا الى الحديقة وجلبت لهما الخادمة صينية الشاي المليئة بالحلوى الشهية. فتناولت جانين قطعة حلوى وقضمتها وقالت:

ـ م م م... انها لذيذة!

ـ نعم، حقاً. مونيكا ربة منزل مثالية وهي التي تحضر الطعام. منذ الصغر وهي تحب الطهي وانا نادمة لأنها لم تأخذ دروساً في ادارة المنزل والطهي منذ الصغر. طبعاً جدك كان يرفض ان يرى بناته يعملن. وانتهى بها الأمر ان تزوجت ادوارد المسكين. لكنه كان رجلاً ضعيفاً، بينما كان يليق بها رجل قوي، مثل تشارلز.

سألت جانين مبتسمة:

ـ تحبين تشارلز كثيراً، اليس كذلك؟

WWW.MLAZNA.COM

- نعم. وبعد ان وجدتك، لا اتمنى سوى شيء واحد قبل ان اموت، هو ان ارى تشارلز متزوجاً. واعتقد بانني سأعيش هذا الفرح قريباً.

هل قرر تشارلز الزواج من فانيسا وكشف عن قلبه لميري كارليون؟ اليس هذا ما تعنيه الجدة في كلامها. فجأة لاحظت جانين ان الجدة تتنفس بشكل غريب ويداها متقلصتان على مقعدها، فصرخت بقلق:

- جدتي! ماذا بك؟

قالت العجوز بصوت متقطع، شبه مسموع:

- دوائي... الحبوب... في... الحقيبة...

تناولت جانين الحقيبة الموضوعة قرب المقعد وانتزعت منها علبة بيضاء صغيرة واعطت العجوز منها حبتين مع قليل من الماء. وقالت لنفسها:

- يا الهي، اشف جدتي! لا تدعها تموت! ليس الآن!

بعد عشر دقائق، اعتذرت العجوز من حفيدتها لانشغال بالها عليها وطمأنتها قائلة:

- لا تقلقي، يا حبيبتي. انه عارض بسيط لقد اعتدت عليه. ولا خطر فيه كما تتصورين!

لكن جانين لم تسترخي وتشعر بالارتياح الا بعدما ساعدت جدتها على الدخول الى الصالون ووضعتها على الاريكة الخاصة. رفضت العجوز بالحاح ازعاج الطبيب واصرت على حفيدتها الا تبلغ الخالة بأي شيء.

- مونيكا تعظم الأمور، يا حبيبتي... وتقلق علي كثيراً...

ومع ذلك، انتظرت جانين عودة خالتها بفارغ صبر واطلقت زفرة

ارتياح عندما سمعت صوتها في البهو.

ديريك ومارغريت دروري يعيشان في منزل صغير تحيط به حديقة صغيرة. بصدق قالت جانين:

- انه منزل ناعم رغم صغره. سلبيته الوحيدة ان حديقته صغيرة لأبنكما، بخاصة عندما يبلغ سن المشي...

- نعم، انها مشكلة. لكن تشارلز قدم لنا حديقته التي لا تبعد من هنا الا خمس دقائق مشياً على الأقدام. بصراحة انا غيورة جداً من تشارلز حيال منزله الجميل. انه جنة حقيقية. هل سبق وزرت منزله، يا جانين؟

هزت جانين رأسها سلباً، وغيرت الحديث لئلا تتكلم عن تشارلز. بعد العشاء دخل الرجلان الى المطبخ وغسلا الصحون، ثم جلس الأربعة حول طاولة للعب الورق.

وبالرغم من كل الجهود، كان من الصعب على جانين ان تبدو طبيعية كليا امام تشارلز وعدم ملاحظته: كان يملأ الغرفة الصغيرة، بكتفيه العريضتين وساقيه الطويلتين... وخلال العشاء لمست قدمه قدم جانين، فهمس قائلاً: «عفواً» لكن الفتاة شعرت حينئذ بأن قلبها بدأ يخفق بسرعة كبيرة

في حوالى العاشرة، سمع صوت بكاء طفل. فتنحنحت امه وابوه، ثم قالت مارغريت بتنهد:

- ابني يشكو من آلام اسنان الحليب وهي تنبت. سأصعد وآتي به. احضر القهوة، من فضلك، يا ديريك.

بعد لحظات عادت الأم مع طفلها. ولما لمح الطفل عقد جانين الفضي، سكت فجأة ولمع في عينيه بريق اهتمام، فقالت جانين:

- بامكاني ان اخلع العقد واناوله اياه، كي يلعب به.

WWW.MLAZNA.COM

صرخت الأم بقلق:

ـ آه، لا، ربما خرّبه!

وقبل ان تكمل كلامها، افلت الصبي من احضان امه وحبا على الاريكة وتسلق الى حضن جانين، فقال الأب مستغرباً:

ـ هذا، امر لا يصدق! عادة، يخاف من الغرباء!

قال تشارلز مبتسماً:

ـ ربما جانين تجذب الاطفال والحيوانات الصغيرة.

تقلص فم جانين. فهي عادة لا تعير انتباهاً تجاه الأولاد، لكن هذا الطفل الغريب لمس قلبها. اما تشارلز فاساء فهم هذا الانفعال... لعله يعتبر مرة اخرى انها تمثل.

مد الصبي يده الصغيرة ليتناول قرطاً من اذن الفتاة، لكن اظافر اصبعه احدثت خدشاً صغيراً في خد جانين، فصرخت امه آسفة:

ـ آه! انظر ماذا فعلت. انا آسفة، يا جانين!

ثم حملت الطفل بسرعة من حضن المغنية التي قالت ضاحكة:

ـ لا اعتقد انها كدمة مميتة!

ـ لكن ارى الدم يسيل منها. خذي هذا المنديل وامسحي خدك.

ناولتها علبة المناديل الورقية واضافت تقول:

ـ سأحضر لك من علبة الصيدلة دواء مطهراً. انا آسفة حقاً.

قال تشارلز بهدوء:

ـ هدئي من روعك، يا مارغريت. ليس الأمر بهذه الخطورة.

تناول الرجل منديلاً من العلبة وراح يمسح وجه جانين بنعومة، ثم قال:

ـ خلال يومين تستعيدين جمالك الفاتن.

لمس باصابعه خد الفتاة وجعلها تشعر بتيار كهربائي يجتاز

جسمها. فرجعت الى الوراء وقالت بقسوة:

ـ يكفي ذلك؟

فجأة ارتدى وجه تشارلز تعبيراً شرساً، فتقطعت انفاس الفتاة، لكن بسرعة كبيرة عاد الرجل لقناعه البارد.

وفي ذراعي والده نام الطفل، فحملته الى فراشه. نهض تشارلز وقال للزوجة:

ـ سنغادر الآن. اعتقد اننا بحاجة الى الراحة، بعد سهرة امس...

في السيارة، ران صمت ثقيل. وبدا الجو مكهرباً. فجأة، انتبهت جانين ان تشارلز لا يعيدها الى ميرهاوس. بل اوقف سيارته امام منزل تجهله، فقالت له:

ـ اعتقدت اننا سنأوي الى الفراش باكراً.

ـ نصف ساعة اضافية لن تؤثر بشيء.

نزل من سيارته وفتح الباب للفتاة، فلم تتحرك، بل قالت:

ـ مهما يكن، انا افضل العودة الى المنزل في الحال.

ظل تشارلز واقفاً بصمت امام باب السيارة المفتوح، فتنحنحت الفتاة وهبطت ثم تبعته وما ان وصلا الى مدخل المنزل، حتى قال لها تشارلز مقترحاً:

ـ اذا كنت تريدين ان تغسلي وجهك وتتزيني، فالحمام في الطابق الأول.

ـ كلا، شكراً، لا ضرورة لذلك.

قادها الى الصالون، وبالرغم من عزمها على اللامبالاة، لم تستطع كبت اعجابها بالمكان. انها غرفة واسعة، جدرانها مليئة بالرفوف والكتب. بساط سميك كريمي يفترش الأرض ومقاعد ضخمة من

WWW.MLAZNA.COM

المخمل الأزرق تشكل دائرة حول مدفأة كبيرة مبنية من الحجارة المصقولة. نوافذ واسعة تطل على الحديقة وضوء القمر يلمع على الفضية والنحاسيات والتماثيل الصغيرة المنثورة على الطاولات المنخفضة. سألها تشارلز، واقفاً قربها:

ـ هل يعجبك؟

انتفضت الفتاة قليلاً، ولاحظت انها وقفت جامدة بضع دقائق تتمتع بفضول بجو هذه الغرفة فأجابت بحرارة ناسية عزمها على التصرف ببرود ولا مبالاة:

ـ كثيراً! انه رائع حقاً!

اشار لها الى مقعد مريح وقال:

ـ اجلسي هنا. هل تحبين احتساء شراب ما.

وافقت، فصب لها وله كأسين، ثم جلس مواجهة لها وقال:

ـ لقد لاحظت الآن بان هذه الغرفة تليق بفتاة مثلك. شعرك الناري الرائع هو اللمسة الناقصة. . .

لم يسبق ان حدثها هكذا من قبل، فاجتازتها قشعريرة واجابت:

ـ صحيح. لكن هذا الثوب الرمادي لا يناسب المكان. في مثل هذه الغرفة، يلزمنا شيء اكثر انوثة. . .

قال تشارلز بجفاف:

ـ ليست الملابس هي التي تجعل المرأة تتحلى بالانوثة.

نظرت الفتاة صوب النافذة وقالت:

ـ كنت اعتقد ان لذلك تأثير كبير. لنقل ٦٠ في المائة.

ـ انا لا اوافقك.

فتح علبة السكائر ثم غير رأيه، وأعادها الى جيبه وتابع يقول ببطء:

ـ انه موضوع من الصعب تحديده. الانوثة صفة خاصة، توجد عند المرأة التي تشعر الرجل بأنه اكثر رجولة. . . او توجد عند المرأة التي تحب ان تكون امرأة حقاً. . . لنأخذ خالتك، مثلاً. فهي ليست قبيحة، لكنها لا تتمتع بالانوثة، ونشعر بأنها تفضل لو كانت رجلاً. انها شديدة العدائية. . .

ـ وانا ايضاً، لا بد انني لا اتمتع بالانوثة. لأنني غالباً عدائية! لكن، يا تشارلز، هل فكرت ماذا يعني كلمة امرأة؟ يقال اليوم بأننا والرجال متساوون. لكن هذا ليس صحيحاً! ربما ذلك صحيح حتى الزواج، لكن بعده، نصبح زوجات وامهات. نحن مضطرات لادارة المنزل والاهتمام بالأولاد. ولو كانت المرأة نابغة مثلاً، او لديها مرهبة، لن تتمكن من مقاومة هموم الأمومة!

ـ لكن، الا تعتقدين ان الأمومة تستحق مثل هذه التضحية.

ـ وكيف استطيع معرفة ذلك؟ لم اتزوج حتى الآن. . . في كل حال، لست من النوع الرومانسي!

ـ اعتقد بأنك لا تعرفين من انت، وتخافين معرفة ذلك!

قام الرجل بحركة مفاجئة، فقفزت الفتاة على قدميها وابتعدت بسرعة. وسمعت صوت كأس تتدحرج وتنكسر. اضيء مصباح ورأت جانين بذعر ان تنورتها قلبت كأسها وعتراه اندلق على البساط الكريمي محدثاً دائرة صفراء. عضت الفتاة على شفتيها، بينما راح تشارلز يمسح البساط بمنديله. الظاهر انه كان ينحني ليشعل المصباح عندما قام بهذه الحركة المفاجئة. . . فقالت الفتاة بتلعثم:

ـ انا . . . انا آسفة.

ـ لا تقلقي. خادمتي، السيدة هاوورد، ستهتم بازالة البقعة، بينما اوصلك الى ميرهاوس.

WWW.MLAZNA.COM

مر امامها وخرج من الصالون. ولما عاد، بعد قليل، كان وجهه خالياً من اي تعبير. قال بلطف:

ـ هيا بنا، اذا اردت.

تمت العودة بصمت تام. ولما وصلا الى ميرهاوس، التفتت جانين الى تشارلز وقالت:

ـ حقاً، انا آسفة...

ـ يا الهي، ليس هذا سوى كأس يندلق.

فتح لها باب السيارة وتابع يقول:

ـ في كل حال، اذا كنت حقاً آسفة، فليس بسبب الكأس.

نزلت جانين من السيارة وسألته:

ـ ومماذا اذن؟

ـ لعبتك تجعلني مليئاً بالشبق...

كانا امام باب المدخل، فوضع تشارلز يده على معصم الفتاة، فقالت جانين:

ـ لا افهم...

ـ كلا؟

فجأة امسكها بكتفها وجذبها اليه، فشعرت جانين بفراغ من اي طاقة غير قادرة على القيام بأي حركة. عناقه كان سريعاً، مثل خفقان قلبها، وبلمحة بصر كانت بعيدة عنه من جديد، فقال تشارلز هازئاً:

ـ هكذا! لست كريهاً كما تتصورين، اليس كذلك؟

بعد لحظات كانت السيارة تبتعد عن الساحة.

عندما افاقت في صباح اليوم التالي، شعرت بأن عاصفة دخلت اعماق قلبها لتشوش حياتها. ولمدة دقائق عديدة، لم تكن قادرة على معرفة سبب هذا الشعور الغريب.

فجأة تذكرت: انها واقعة في حب تشارلز! اصدرت صرخة حزينة، ووضعت رأسها في وسادتها. علمتها الحياة الا تستسلم لليأس. عاجلاً ام آجلاً، عليها مواجهة الخطر. وفي مثل هذه الحالة، ليس امامها سوى حل واحد: مغادرة ميرفيلد في الحال.

كانت قد اغتسلت وارتدت ملابسها وعلى استعداد لتحضير حقائبها عندما خطرت ببالها فكرة اخرى. كيف ستشرح لجدتها رحيلها السريع؟ ولا يمكنها ان تذهب من دون ان تتكلم مع جدتها، لئلا تصاب هذه الأخيرة بصدمة عنيفة...

طرقة ناعمة على الباب، قطعت حبل افكارها، فانفتح الباب ودخلت كاثي وسألت:

ـ هل استيقظت من النوم؟

ـ نعم.

ـ جانين، جدتي اعطتني بعض المال لأشتري ثوباً وتنورة... هل بامكانك ان ترافقيني الى السوق وتساعديني على اختيارهما.

ترددت جانين قبل ان تقول بحماس:

ـ طبعاً، يا كاثي.

خلال الفطور، راحت الفتاة تفكر بطريقة للرحيل عن ميريفيلد من دون اثارة اضطراب الجدة. اخيراً قررت الاتصال بغوستاف هوغو طالبة منه ان يكتب لها رسالة، يطلب فيها ان تتوجه في الحال الى لندن لتحضير برنامجها الغنائي. وفي ذلك الوقت، تحدث جدتها بمشروعها وتهيء لرحيلها. المشكلة الوحيدة المتبقية هي محاشاة تشارلز قدر المستطاع الى ان يحين موعد الذهاب.

لكن بعد مرور ساعة على هذا القرار بدأت جانين تغير رأيها. كانت في الباص مع كاثي باتجاه السوق. وتذكرت الحديث الذي

امرأة بلا مخالب
WWW.MLAZNA.COM

جرى بين الاخت الكبيرة والاخت الصغيرة، بينما كانت هي في الممر. قالت فانيسا حينئذ:

ـ انت خائنة، يا كاثي. امي لا تحبها وانت تصرين على المكوث معها.

اجابت الفتاة الصغيرة بغضب:

ـ آه، دعيني وشأني. يا فانيسا. لا ارى لماذا لا يمكنها ان ترافقني الى السوق واختيار ملابسي. اولاً، ذوقها جميل، ثم، اذا كانت امي وانت لا تطيقانها، فلا يوجد اي سبب لأرغامي وارغام نيل على عشرتها. خاصة عندما نعرف لماذا تكرهانها الى هذا الحد.

سألت فانيسا بلهجة باردة:

ـ ماذا تقصدين؟

ـ الجميع شاهدوا كيف كنت غاضبة امس عندما جاء تشارلز لاصطحابها عند آل دروري. خاصة انه لم يدعك مرة الى مرافقته في مثل هذه المناسبة. آل دروري اعز اصدقائه، وبتهيأ لي، انه اذا كان ينوي الزواج منك فعلاً...

قاطعتها فانيسا صارخة وصفعتها ثم قالت:

ـ يا ايتها الشيطانة! كيف تجرؤين...

لم تذهب فانيسا بعيداً، لأن باب المطبخ انفتح وفهمت جانين ان آليس دخلت الى الممر في ذلك الوقت.

انزعجت جانين لما سمعته، فعادت الى غرفتها وبقيت فيها بضعة دقائق ثم نزلت من جديد. لكن فانيسا كانت قد اختفت ولم يعد خد كاثي احمر كما توقعت اما الآن، فتنظر جانين الى الأمور بمنظار مختلف. منذ مجيئها الى ميريفيلد وهي تفكر بأن فانيسا وتشارلز لبعضهما البعض، ذلك لأنهما يناسبان بعضهما ويليق الواحد بالآخر.

لكن، لماذا من المفروض ان يتزوج تشارلز من فانيسا؟ صحيح انها جميلة، لكنها ليست ذكية او مسلية. شعرت الفتاة فجأة بالارتياح وقالت لنفسها: «انا مقتنعة الآن ان تشارلز لا يبالي بفانيسا».

فجأة سمعت كاثي تقول:

ـ جانين! الا تصغين الي؟ الم تسمعي ما كنت اخبرك به؟

استعادت الفتاة وعيها الكامل وقالت:

ـ المعذرة، يا كاثي... كنت احلم...

في المدينة كان بامكان المغنية ان تذهب الى البريد وتتصل بغوستاف هوغو كما قررت. لكنها لم تفعل شيئاً من هذا، اذ فضلت البقاء في ميرهاوس تاركة للأمور ان تسير على مجراها الطبيعي.

ولمدة ثلاثة ايام، لم يطأ تشارلز عتبة ميرهاوس. كانت جانين قد اشتاقت الى رؤيته، ولم تعد تستطيع الانتظار. ونهار الجمعة، بعد الظهر، وبالرغم من العاصفة التي تهدد المنطقة، وضعت الفتاة معطفاً وذهبت في نزهة، مشياً على الاقدام. فاذا امطرت السماء ستذهب الى السينما لتحاول نسيان همومها.

كانت الساعة السابعة عندما عادت الى ميرهاوس. وما ان دخلت الى البهو وعلقت معطفها حتى بدأت تسمع اصواتاً في الصالون وفضلت ان تعلم جدتها بوصولها.

وبينما كانت تفتح الباب تهيأ لها انها ترى تشارلز في الداخل. لم تخطىء: كان يدير لها ظهره، واقفاً امام النافذة. فشعرت بقلبها يتسع لدى رؤيته. وفوجئت ايضاً بوجود نيل مع انه قال لها انه سيعود متأخراً، ذلك النهار. كاثي جالسة قربه على الاريكة وفانيسا واقفة قرب مقعد امها، واضعة ذراعها على كتفها. الجميع نظروا الى جانين بنظرات غريبة. ثم قالت مونيكا بصوت جاف:

www.mlazna.com

ـ عدت اخيراً! اين كنت؟

ـ في السينما. آمل الا...

توقفت عن الكلام امام نظرات الخالة المليئة غيظاً وحقداً ثم تابعت تقول:

ـ انا آسفة يا خالتي مونيكا. لكن السماء كانت تمطر بقوة الى درجة انني...

قاطعتها الخالة قائلة وكأنها تبعث لها سماً:

ـ آسفة!

في تلك الاثناء، احتلها القلق. اين الجدة اذن... والجواب على هذا السؤال غير مطروح جاءها من كائي التي قالت:

ـ جدتي ماتت. ماتت... ماتت بعد الظهر.

في البداية، لم تستطع جانين تصديق هذا الكلام. هذا مستحيل! ثم فجأة، توقف قلبها عن الخفقان، تحت تأثير الصدمة، فقالت لاهثة:

ـ كلا! آه... كلا...

في ذلك الوقت، نهضت مونيكا على قدميها وقالت بصوت مرتفع:

ـ بلى! لقد ماتت وبسبب غلطتك انت، هل تسمعين؟ غلطتك انت! ما كان يجب عليك ان تأتي الى هنا، ابداً!

تدخل تشارلز قائلاً:

ـ مونيكا!

لكن لا شيء استطاع ان يوقف مونيكا. لا تحذيرات تشارلز الواضحة من صوته، ولا تقلص يدي فانيسا. كانت الخالة ترتجف كلياً، غير قادرة على ضبط اعصابها. والدموع تنهمر بغزارة على

وجهها، ليس من الحزن او الألم، بل من الحقد والكراهية العنيفة.

كانت تصرخ وتقول:

ـ هذا صحيح، وجميعكم تعرفون ذلك! لولاها لما زالت والدتي على قيد الحياة! كان بامكانها ان تعيش سنوات عديدة بعد لكن، بعد كل الانفعالات الجديدة والحفلات! كانت تريد ان تنسى الماضي، لا ان تعيشه من جديد!

نهض نيل وقال:

ـ امي، ارجوك...

ـ لا تدافع عنها، يا ايها الأحمق المسكين، انت مثل والدك حقاً. فتاة حقيرة مثلها تشوش عقلك وتبهرك! اذا كنت تعتقد بأنني لم الاحظ بأي طريقة تنظر اليها... وانت ايضاً، يا تشارلز! الرجال شبيهون ببعضهم! وجه جميل، وقامة مثيرة... وتصبحون عمياناً، لكن انا، اعرف تماماً ما هو مبتغاها ونواياها السيئة!

ـ امي... ارجوك.

ـ انها مثل امها! فقط لأنها جميلة وموهوبة، تسخر من الشر الذي تلحقه بالآخرين! كنت اكره نينا، واكرهها، هي ايضاً، هل تسمعونني، اكرهها!

وتوقفت العاصفة كما بدأت. فاسترخت مونيكا على مقعدها، مرهقة ولاهثة. وخلال لحظات عديدة، لم يتحرك احد. الجميع كانوا مذعورين، بمن فيهم فانيسا ايضاً.

لكن جانين كانت تنظر الى خالتها كالحمقاء. نسيت كل ما قالته ولم تتذكر الا: هذه غلطتك! هذه غلطتك!...

وقالت في نفسها بوهن:

ـ كلا! كلا... ارجوك...

WWW.MLAZNA.COM

تقدمت فانيسا من والدتها، وركعت قربها وتناولت يديها وراحت تؤاسيها التفتت جانين ببطء نحو نيل وكاثي. هل يعتقدان بأنها هي المسؤولة عن موت جدتها؟ لكنها اشاحا بنظرهما واقتنعت جانين انهما يتخليان عنها. اخيراً تجرأت ونظرت الى تشارلز. كان واقفاً خلف الاريكة، يداه متقلصتان على المقعد بشدة الى درجة انهما بيضاوان. رد اليها نظرتها، لكن وجهه كان قناعاً من الغضب وعيناه تشرئبان لمعاناً مجنوناً.

هرعت جانين من الصالون وهي تصدر صرخة مكبوتة. الدموع اعمت عيناها، فتناولت معطفها، فتحت باب المدخل على مصراعيه وهبطت السلم مسرعة. ثم راحت تركض، تركض حتى فقدت انفاسها.

٦ - رحيل الجدة فتح الأبواب المغلقة وفاضت الدنيا من حول جانين كرهاً وتعاسة. تمنت لو انها لم تأت الى ميرهاوس وتاهت وحدها في الليل.

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة عندما فهمت جانين انه لا يمكنها متابعة التشرد في شوارع ميريفيلد. بدأت قدماها تؤلمانها، وابتلت ملابسها وكل جسمها يرتجف من البرد. لكنها لا تستطيع العودة الى ميرهاوس. لا هذا المساء ولا اي مساء.

لأول مرة في حياتها تشعر بالوحدة القاسية واليأس وكانت شوارع ميريفيلد القاتمة والفارغة تزيد من قنوطها، وبدأت تندم على مغادرتها باريس واضوائها وحركتها المستمرة.

لحسن الحظ ان محفظة نقودها تحتوي على المال الكافي لتدفع ايجار غرفة في اي فندق كان. بدأت تبحث عن فندق وانتهى بها الأمر بالدخول الى واحد يقع في الساحة العامة.

WWW.MLAZNA.COM

موظف الاستقبال حدق بشعرها المشعث وبملابسها المبللة والمتكرمشة، ثم نظر يبحث عن حقائب. فلم يجد لها اثراً... فسألها:

- كم من الوقت ستمكثين في فندقنا، يا سيدة؟

- ربما ليلة واحدة.

نظر الرجل الى دفتره ثم قال:

- آسف، يا سيدة، فليس عندنا غرف فارغة. ربما عليك البحث في فندق بسيط لا يؤمه السياح بكثرة، كما هي الحال هنا...

عرفت جانين انه يكذب، فربما يعتبرها امرأة غير مرغوب فيها... امرأة فاسقة... مهما يكن فلم تكن تتمتع بالشجاعة لتناقشه. اتجهت نحو الباب مترددة اي اتجاه تأخذه عندما لمحت مجموعة من الرجال يخرجون من الفندق. احدهم قال بلهجة حميمة:

- مرحباً، يا جانين، ماذا تفعلين هنا؟

اجابت جانين بتلعثم وارتباك:

- آه... مساء الخير، يا ديريك. انا... انا انتظر شخصاً...

سألها ديريك دروري بصوت قلق:

- قولي، يا جانين، هل انت بخير. لا يبدو انك بحال جيدة... كأنما حدث لك...

اجابت مسرعة:

- بلى، بلى. انا مبللة فقط، هذا كل ما في الأمر...

تفحصها عن قرب وهتف:

- مبللة قليلاً! لكنك مبللة حتى العظم! من تنتظرين؟

بحثت جانين عن عذر مقبول، لكن من دون جدوى، فاكتفت بالهمس:

- اذن... اوه...

- اسمعي، لست بانسان ابله. الظاهر انك تعانين شيئاً مهماً... سأنادي سيارة اجرة، وستخبرين مارغريت بهمومك. لا تناقشي! ستشعرين بتحسن عندما ترتدين الملابس الجافة وتحتسين حساء ساخناً!

بعد عشر دقائق وصل الاثنان الى منزل آل دروري. فأمر ديريك الفتاة قائلاً:

- والآن، اخلعي معطفك وحذاءك. سأجلب لك في الحال مئزراً مناسباً.

خرجت مارغريت من المطبخ وقالت:

- جئت باكراً، يا حبيبي.

ثم لاحظت وجود جانين، فهتفت مندهشة:

- جانين!

صرخ ديريك من الطابق العالي:

- ناوليها حذاء، من فضلك. واحضري لها حساء ساخناً...

اطاعت الزوجة اوامر زوجها. ولما عاد الرجل حاملاً المئزر، بدأت جانين تقول له:

- ديريك... لا اريد ازعاجكما...

- لا تكوني حمقاء! نحن اصدقاء، اليس كذلك؟

عادت مارغريت واصرت على جانين ان تخلع ملابسها المبللة. اختفى ديريك في المطبخ وراح يحضر القهوة، بينما بقيت مارغريت مع الفتاة لتساعدها. ثم قالت مارغريت:

- قدماك باردتان كالثلج، سأدلكهما وافركهما بمسحوق النعناع. يا له من طقس سيء! كأننا ما نزال في شهر كانون الثاني/ يناير.

WWW.MLAZNA.COM

تابعت الزوجة ثرثرتها الخفيفة، وبدأت جانين تسترخي وتشعر بالارتياح. احضر ديريك القهوة وقدم للفتاة فنجاناً ساخناً، مع الحليب المغلي.

لم يطرح الزوجان الاسئلة الفضولية، مما اراح الفتاة. ثم عفوياً، اخبرتهما الحقيقة بشكل مبسط. ولما عرفا بموت ميري كارليون، شعر الزوجان بحزن كبير. قالت جانين مضيفة:

ـ طبعاً، الجميع شعروا بالحزن والمرارة على خسارتها، وقررت انه من الأفضل ان اتركهم وحدهم. صحيح، انني جزء من العائلة، لكنني ما ازال اشعر بأنني غريبة. ولهذا السبب، رحلت...

حدقت بفنجانها لمدة ثوان معدودة، ثم قالت بصوت غير مطمئن:

ـ ربما بامكانكما استضافتي عندكما لهذه الليلة. سأنام هنا على الاريكة...

اجابت مارغريت بتهذيب:

ـ طبعاً، هذا شرف لنا! لكن، من الأفضل ان نقول لهم اين انت. ربما هم قلقون عليك كثيراً...

ـ كلا، كلا... لقد... لقد اخبرتهم...

وضعت مارغريت يدها على ذراع الفتاة وقالت بهدوء:

ـ جانين، تشارلز اتى الى هنا. حوالى التاسعة... لقد بحث عنك في كل مكان...

في تلك الاثناء، سمعوا صوت عجلات وباب سيارة ينفتح. نهضت جانين وقالت:

ـ هل قلت له انني هنا؟

ـ نعم. اتصل به ديريك منذ قليل. من واجبنا ان نعلمه عنك،

مهما كان الثمن.

انفتح باب المدخل فجأة ودخل تشارلز، فنظر الى ديريك واكتفى بالقول:

ـ الحمد لله، لقد وجدتها...

تدخلت مارغريت في الحديث وقالت:

ـ تشارلز، انها مرهقة... لا تكن...

قال تشارلز مقاطعاً:

ـ اتصور تماماً حقيقة مشاعرها. سأصطحبها الى منزلي. السيدة هاوورد ستهتم بها.

صرخت جانين بغضب:

ـ الذي يسمعكم، يعتقد بأنني هربت من المصح او من المأوى! وانت، يا مارغريت اعتقدت انك قبلت استضافتي عندك!

ـ اذا كان تشارلز يعتقد انه...

ـ لا علاقة لتشارلز بما يجري! انه ليس مسؤولاً عني.

التفتت نحو تشارلز وقالت له ببرود:

ـ انا فتاة راشدة واعرف ان اتدبر اموري وحدي. اطلب منك فقط ان تأتي بحقائبي الى محطة القطار بأسرع ما يمكن، في الغد صباحاً. كي احملها معي الى لندن.

ران صمت مزعج، ثم قال تشارلز لمارغريت، بصوت هادىء:

ـ اشرحي لها لماذا لا يمكنك استضافتها هذا المساء.

ـ لكن، يا تشارلز، لا تريد...

ـ قولي لها، يا مارغريت.

نظرت الزوجة الى زوجها. واخيراً قال ديريك بارتباك:

ـ آسف، يا جانين، لكن لا يمكنك البقاء هنا...

WWW.MLAZNA.COM

صرخت جانين بذعر:

ـ ديريك! هذا مستحيل! اعتقدت بأنكما انتما ايضاً اصدقائي!

قالت مارغريت باصرار:

ـ نحن اصدقاؤك، يا جانين! لكن تشارلز يعرف بالتأكيد ما يفعله، وهذا افضل حل لك.

تلألأت دموع اليأس والغضب في عيني جانين. لكنها لن تذرف الدموع امام تشارلز، مهما يكن ثمن ذلك. فقالت:

ـ حسناً، سأذهب الى الفندق.

قال تشارلز ساخراً:

ـ في مثل هذه الساعة. وبمثزر مارغريت؟

قال ديريك بلطف وتهذيب:

ـ اعتقد بأنك حاولت ايجاد غرفة في الفندق الكبير ولم توفقي. الوقت متأخر، ولن تعثري على غرفة فارغة في اي مكان في ميريفيلد...

لم تعد تتمتع بالشجاعة للمناقشة، قلبها يؤلمها من شدة التعب، فهتفت بصوت متعب:

ـ آه... حسناً... سأذهب معه...

خلال الطريق، لم يحدثها الا مرة واحدة حين سألها:

ـ متى تناولت آخر وجبة طعام؟

ـ لا اعرف... ربما الغداء...

لم يعلق تشارلز. ولما وصلا الى منزله، خافت جانين ان تكون حقاً مريضة. فمعدتها تؤلمها بشدة ورأسها يدور. ولما حملها تشارلز بين ذراعيه ليدخلها الى المنزل، لم تقاومه، بل استسلمت لخوارها. ظهرت السيدة هاوورد في الحال ورافقتهما الى الطابق الأول.

وكالحلم، شعرت جانين بالسرير المريح، وسمعت بغموض تشارلز يذكر الخبز والحليب الساخن والاسبرين.

شخص ما ولم يكن تشارلز، اطعمها كالطفلة، وتدريجياً اختفى غثيانها. البسوها قميص نوم ووضعوا على قدميها الباردتين كيس ماء ساخن. واخيراً، غطت في نوم عميق...

في صباح اليوم التالي، استيقظت الفتاة ورأت قرب السرير امرأة قصيرة، سمينة، واقفة، وقالت:

ـ كيف تشعرين، يا آنسة آلين؟

فوجئت جانين واجابت:

ـ آه... حسناً.

ـ انا السيدة هاوورد.

استجمعت الفتاة ذاكرتها وقالت:

ـ آه، نعم... الخبز والحليب... هل كنت مريضة؟

ـ كلا، كلا. كنت مرهقة فقط. وجائعة ايضاً، سأحضر لك فطوراً دسماً وستشعرين بتحسن كبير.

عادت الخادمة بعد قليل حاملة صينية مليئة بما لذ وطاب، ووضعتها امام جانين، ثم تمنت للفتاة شهية حسنة وانسحبت خارجة من الغرفة.

وبينما كانت جانين تلتهم فطورها باقبال، كانت في الوقت نفسه تتأمل الغرفة. وادركت انها لا تشبه غرفة الضيوف، خاصة في منزل رجل عازب. كل شيء، من الاثاث الانيق ذي الألوان الناعمة، والستائر السميكة المطرزة، وآنية الخزف والمصابيح... كلها تدل على وجود امرأة...

اخفضت جانين نظرها ولمحت انها ترتدي قميصاً رائعاً، مطرزاً

WWW.MLAZNA.COM

بنعومة، ليس هذا من نوع الملابس المعدة خصيصاً للضيوف!

امتلأت حيرة وسكبت لنفسها فنجاناً آخر. في تلك اللحظة، سمعت طرقاً على الباب ودخل تشارلز. انتفضت الفتاة لدى رؤيته وكادت ان تقلب الفنجان. تناول تشارلز كرسياً وقربه من السرير، جلس عليه وقال:

ـ صباح الخير! قالت لي السيدة هاوورد انك تشعرين بتحسن كبير...

ـ نعم... هذا صحيح...

لم تكن تفكر في رؤيته بهذه السرعة، خاصة وهي في السرير، بشعر مشعث ومن دون اثر للزينة على وجهها!

ـ عظيم. هل تسمحين لي ان ادخن هنا. لقد انهيت لتوي فطور الصباح.

ـ ارجوك...

اشعل تشارلز سيكارة، جلب منفضة وشبك قدميه وقال:

ـ كما، ربما تتوقعين، اريد ان اتحدث اليك. لكن، بامكاني ارجاء هذا الحديث الى وقت آخر، اذا ما اصريت على ذلك...

اجابت ببرود:

ـ هذا يتعلق بما تريد التحدث به.

ـ طبعاً، سأتحدث بما حصل بعد ظهر امس.

ـ شخصياً، افضل الا افكر بذلك ابداً. قلت لك بانني اغادر ميريفيلد اليوم. الافضل ان ننسى جميعاً زيارتي الى هنا.

ـ هل بامكانك حقاً نسيانها؟

ـ ربما، ليس في الحال. ربما لن تصدق، لكنني احببت جدتي كثيراً... وتعلقت بها... حتى في هذا الوقت القصير...

اجاب تشارلز بهدوء:

ـ ولماذا لا اصدق كلامك. هذا كان واضحاً وهي احببتك كثيراً. مجيئك جلب لها فرحاً كبيراً.

ـ لكن، امس...

ـ ما حدث امس كان مؤلماً لك ولنا ويجب ان تعرفي ذلك. لكن، احياناً، يحصل ان واحداً منا لا يستطيع السيطرة على غضبه. دائماً كانت مونيكا شديدة الغيرة من والدتك منذ صباها وتكدس في صدرها هذا الاحساس وزواجها زاد من خيبة املها وازم الوضع اكثر. فكبرت مرارتها، ويكفي مجيئك وموت والدتها ليحصل ما حصل. من المؤسف جداً انك انت من تلقى جام غضبها، ومن دفع ثمن كل هذا الحقد والكبت. لكن، من ناحية اخرى، كان من الأفضل ان تحصل هذه الكارثة الآن. ستمضي مونيكا بعض الوقت في بيت للراحة كي تستعيد توازنها...

ظلت صامتة، عيناها محدقتان بالغطاء، اخيراً، تمكنت من القول:

ـ لكنك كنت تبدو حانقاً... مساء امس، كأنك كنت تكرهني كثيراً...

اطفأ تشارلز سيكارته بعنف وقال:

ـ انا لا اكرهك. اجدك احياناً مزعجة، لكنني لا اكرهك. واذا كنت ابدو حانقاً، مساء امس، ذلك لأنني لم اكن موافقاً على ذلك المشهد. لكن، ليس من الحكمة من جانبي ان اقاطع الحديث...

ران صمت جديد، ثم قالت الفتاة:

ـ مهما يكن، فانا اغادر ميريفيلد. في الواقع علي ان اغني في لندن الشهر المقبل وعلي ان ابدأ بتحضير ذلك.

WWW.MLAZNA.COM

ـ هل كان هذا مقرراً قبل ذهابك من باريس؟

ـ نعم. ولأكن صريحة، لهذا السبب قبلت المجيء معك. فكر مدير اعمالي، ان وجودي هنا سيسمح لي بالتعود على الذهنية الانكليزية.

ـ فهمت. لكن هل كنت تنوين الذهاب الى لندن، بهذه السرعة؟

ـ كلا.

ـ اذن، ابقي بعد. بامكانك ان تسكني هنا، اذا كنت لا تريدين العودة الى ميرهاوس. السيدة هاوورد ستشرف عليك وتحميك من براثني.

ـ هل تريدني حقاً ان ابقى؟

ولد امل خجول في قلبها، لكن رد الرجل خنقه في الحال حين قال:

ـ نعم. كاثي ستحتاج اليك. شعرت بالصدمة بعد وفاة جدتك. وفانيسا ستمضي معظم وقتها مع مونيكا في بيت الراحة وستشعر كاثي المسكينة بالوحدة.

ـ لكن ... وانت ... انها ... انها تحبك كثيراً...

ـ سأكون مشغولاً، في الأيام المقبلة، خاصة بسبب مراسيم الدفن...

ـ حسناً. سأبقى هنا قليلاً.

ـ وربما بامكان كاثي ان تعيش هنا معك، ربما يساعدها ذلك ان تتغلب على صدمتها.

ـ ونيل؟

ـ سيبقى في ميرهاوس الى ان ترحل اليس.

ـ هل تطردها؟

ـ طبعاً، لا. لكنها لا تريد العمل في ميرهاوس، بعد وفاة جدتك. وسيصبح المنزل كبيراً بالنسبة الى مونيكا، خاصة عندما يرحل اولادها. لذلك، سأبيع ميرهاوس واجد منزلاً اصغر لمونيكا.

نظر الرجل الى الفتاة نظرة حانية وتابع يقول:

ـ على فكرة، نيل سيرحل قريباً. سيترك المصنع ليكرس نفسه للرسم.

اخذت جانين نفساً عميقاً وقالت بفرح:

ـ آه، يا تشارلز! هذا رائع! قبلت اخيراً ان تزوده بالمال!

ـ سيكون لديه ما يكفي لاستئجار شقة صغيرة وتأمين مصاريفه الأساسية. لن يكون له الترف ابداً.

ـ آه، كم انا فرحة! لن تندم، سترى. اراني نيل بعض من رسومه، وانا مقتنعة بأنه شاب موهوب!

ـ ربما عليه ان يبدأ برسم صورتك. فقد لا تتاح لنا فرصة رؤيتك، حتى اذا اصبحت نجمة، ذات شهرة عالمية... ولذلك، من المثير ان يكون لنا لوحة عنك...

نهض وقال:

ـ يجب ان اذهب الآن. سآتي بكاثي بعد الغداء، وكذلك اغراضك.

كان قد وصل الى الباب عندما ناداته جانين قائلة:

ـ تشارلز... انا آسفة لمساء امس... لم... لم اكن انوي زيادة الأمور صعوبة...

اجاب بصوت مقتضب:

ـ لا شيء يهم. آه، على فكرة، ربما تتساءلين لمن هذه الغرفة ولمن هذه الملابس... انها غرفة مورين وانت ترتدي ما كنت انوي ان

WWW.MLAZNA.COM

اهديه لمناسبة عيد ميلادها المقبل. . .

ـ مورين. . .

ـ اختي. نادراً ما تأتي الى هنا، لأنها صحافية وتسافر باستمرار. الم احدثك عنها؟

ـ كلا.

ـ يحصل لي احياناً ان انسى وجودها. اراها نادراً جداً. وفي الواقع هذا المنزل لها. سأسكن فيه حتى زواجي، ذلك اذا تزوجت، ذات يوم. . .

ـ سترحل حينذاك من هنا.

ـ طبعاً. النساء يحببن دائماً ان يملكن منزلاً لهن. . . املك ارضاً صالحة للبناء في التلال. اما في ما يتعلق باستعمالها. . . فهذا يتعلق. . . بامور كثيرة.

واثر هذه الكلمات، فتح الباب وغادر الغرفة.

بعد يومين، كانت جانين وكاثي متمددتان في الحديقة، خطر ببال الأخيرة ان تتكلم، فقالت:

ـ جانين، هل مهنتك كمغنية اهم شيء في حياتك؟

كان سؤالاً مفاجئاً، بقيت تفكر فيه مطولاً قبل ان تقول:

ـ لا ادري، يا كاثي. . . احب عملي واريد ان اجني شهرة قدر المستطاع. . .

ـ اريد ان اقول: هل تكونين حزينة وتعيسة اذا ما اضطررت ان تتخلي عن كل شيء. هل ستكون نهاية العالم. . . بالنسبة اليك؟

ـ آه، لا. ليس الى هذه الدرجة. لا شيء يمكنه ان يكون «نهاية العالم» كما تقولين. لكن، لماذا تطرحين علي كل هذه الاسئلة؟

ـ آه. . . كنت اتساءل. . . في الحقيقة كنت افكر بمهنتي انا. انا

حقاً اريد ان اصبح ممثلة. . . لكن الممثلين ليسوا سعداء في المجال الشخصي، اليس كذلك؟ مع انه جميل ان يكون للمرأة زوج واولاد وعائلة في معنى الكلمة. . .

شعرت جانين بالرأفة على هذه الفتاة المسكينة، التي كانت تتألم لأنه لم يكن لديها عائلة موحدة. الم تعاني هي ايضاً من ذلك، عندما كانت في سن كاثي.

طمأنتها جانين بحماس:

ـ آه! انا اكيدة من ان هناك ممثلات كثيرات سعيدات في حياتهن الشخصية! لكن لا تصدر الاقاويل الا عن الآخريات، غير السعيدات!

استرخت كاثي في مقعدها وراحت تتأمل السماء، ثم همست تقول:

ـ اتساءل كيف يقع الانسان في الحب. . . هل سبق ووقعت في الحب، يا جانين؟

قال تشارلز الذي لا بد انه كان يصغي الى الحديث من اوله:

ـ ان يقع الانسان في الحب امر نسبي، كالأهمية المعطاة للمهنة. والآن، يا جانين، لم تردي على سؤال كاثي.

فقالت كاثي بسرعة:

ـ انا اراهن بأن عدداً كبيراً من الرجال قد وقعوا في غرامك. آه، كم احب ان اكون شقراء نارية، وذات قوام جميل.

ضحكت جانين وقالت:

ـ انت فتاة جميلة، يا كاثي. لكن الجمال لا يدوم!

ران صمت قصير، ثم قال تشارلز:

ـ على فكرة، وجدت كاثي هذه في احد ادراج خزانتك، في

WWW.ML-AZNM.COM

ميرهاوس. آمل الا تكوني قد بحثت عنها كثيراً...

اعطى الرجل الفتاة علبة الاقراط، هدية ايف، فاحمرت وقالت:

ـ شكراً.

سألت كاثي باهتمام:

ـ ما هذا، هل بامكاني رؤ يته؟

ترددت جانين، ثم اعطت العلبة لكاثي، فقالت هذه الاخيرة باعجاب:

ـ آه! انها رائعة! انه من السفير الصافي، الحقيقي، اليس كذلك؟

قال تشارلز وهو يرمق جانين بنظرة هازئة:

ـ ولم لا؟

فقالت كاثي في الحال:

ـ انا اكيدة انها هدية من احد المعجبين الاغنياء، يا جانين. هل بامكاني وضعها لمجرد التجربة؟

ـ كما تريدين.

تناولت كاثي مرآة صغيرة من حقيبتها ونظرت فيها وقالت بخيبة:

ـ آه، يبدوان عاديين علي. ضعيهما، يا جانين... لا افهم لماذا لم تضعيهما خلال السهرة الراقصة التي اقيمت على شرفك...

ـ كلا، لا اشعر برغبة في وضعها الآن. هذا النوع من الحجارة الكريمة لا يليق ارتدائه في وضح النهار. واضافة الى هذا، انه لا يناسبني كثيراً...

من دون معرفة السبب، شعرت الفتاة بعدم قدرتها على وضع الاقراط بوجود تشارلز معها...

في التاسعة مساء، جاء تشارلز لينصح كاثي بالذهاب الى فراشها، فاستدارت هذه الأخيرة نحو جانين وقالت لها:

ـ انا آسفة لأنك ذاهبة الى لندن، يا جانين. الا يمكنك الغاء العقد والبقاء معنا؟

ـ وانا آسفة ايضاً. لكن علي ان اكسب معيشتي، هل تفهمين؟

ترددت كاثي قبل ان تقول:

ـ نعم، فهمت... لكن... آه! سأذهب الى النوم! تصبحين على خير...

بعد ذهابها ران صمت طويل. جانين تنظر من النافذة وتشارلز يقرأ في كتابه. فجأة سألها تشارلز:

ـ هل كنت تتكلمين بجدية عندما قلت بأنك آسفة للرحيل.

نظرت اليه جانين ملياً. وضع كتابه جانباً واشعل سيكارة. كان يبدو متوتراً ومرهقاً. لا شك ان همومه عديدة بعد وفاة ميري كارليون... لكن ماذا كان حل بالجميع لو لم يكن هنا. اخيراً اجابت:

ـ ربما لأنني لم اعش من قبل في مدينة صغيرة هادئة مثل ميريفيلد. وربما لأنني افضل العيش في القرى، ولا اطيق المدن الكبيرة...

ـ اذا كنت تريدين حقاً البقاء، فهذا ليس مستحيلاً.

بدأ قلب جانين ينبض بقوة ووجدت صعوبة كبرى في التنفس طبيعياً.

فقالت له:

ـ ماذا تعني؟

ـ جدتك تركت لك بعض المال. ليست ثروة ضخمة، بل ما يكفي لقضاء سنة او سنتين من دون عمل.

ـ آه، صحيح. هذا لطف منها. لكنني لا استطيع العيش من دون ان افعل شيئاً اضافة الى ذلك، اشعر بأنني فرنسية اكثر من كوني

WWW.MLAZNA.COM

انكليزية. اذا بقيت هنا سأندم على باريس وفرنسا... والآن، اذا سمحت، سآوي الى فراشي. تصبح على خير.

وبعد ظهر اليوم التالي، طلب مدير اعمال جانين التحدث اليها هاتفياً لموافاته الى لندن في غضون اربع وعشرين ساعة. اشمأزت كاثي من هذا الخبر، بينما حافظ تشارلز على هدوئه الاعتيادي. وقال لها:

ـ اخبرينا عن موعد ظهورك على الشاشة الصغيرة، لئلا تفوتنا فرصة رؤيتك.

امضت جانين النهار الأخير والليلة الأخيرة في عذاب مؤلم. لو كانت تعرف مسبقاً ان في الحب هكذا عذاب لما سمحت لنفسها ان تقع فيه. لكن كيف؟ انه شعور غريزي وليس ارادياً. لكن في المرة الثانية، لا، لن تقع في الصيدة...

في آخر لحظة، رغبت كاثي مرافقة ابنة خالتها الى محطة القطار، وحين عانقتها اجهشت في البكاء فصعدت هذه الأخيرة الى السيارة مختنقة، وحزينة.

في المحطة، كان تشارلز لطيفاً ولم يطل وقت الوداع. ساعد جانين لتجد مكاناً مريحاً، وضع حقائبها على الرف فوقها ونزل في الحال من المقصورة. وبينما هو واقف على الرصيف قرب نافذة القطار، قال لها:

ـ لن انتظر حتى ذهاب القطار. اتمنى لك حظاً سعيداً في عملك... وشكراً لقبولك المجيء الى هنا.

انحنت جانين من النافذة ومدت له يدها وقالت:

ـ الى اللقاء، يا تشارلز.

ضغط بشدة على اصابعها وقال:

ـ الى اللقاء.

تأملته جانين وهو ذاهب ولم يلتفت مرة واحدة الى الوراء. ولما غاب عن نظرها، اغمضت عينيها ووضعت رأسها بين يديها.

قبل ايام قليلة من عرضها الأول، توجهت جانين الى ساحة البيكاديللي لتشتري قفازات. كانت مغرمة بالحياة اللندنية وتحب التنزه في شوارع العاصمة والنظر الى الواجهات الانيقة. وفي ذلك اليوم، بعد ان اشترت ما تحتاجه، راحت تتمشى حالمة في الأزقة حتى وصلت الى فندقها.

كان غوستاف هوغو بانتظارها في الصالون. لمح وجهها الشاحب ونحول جسمها وغياب البريق في عينيها، فدعاها الى احتساء الشاي معه، ثم قال مندهشاً عندما رأى جانين تشعل سيكارة:

ـ ارى انك بدأت تدخنين؟ هذا من غير عادتك!

ـ آمل الا تجد في ذلك مانعاً.

ـ لا احب المرأة عندما تدخن. لكن، قولي لي، منذ متى اصبحت السيكارة حاجة ضرورية لك؟

ـ ليست حاجة حقاً. معظم الناس يدخنون في ايامنا، وارى ذلك يساعد على تهدئة الاعصاب...

ـ هم م م م... حسناً، لا تدوري في دائرة فارغة، يا جانين. نعرف معاً بأن شيئاً ما لا يسير تماماً ونعرف معاً سبب ذلك. حان الوقت لتوضيح الأمور.

قالت جانين غير فاهمة:

ـ السبب؟

ـ وجدت العلاج لمرضك! ليلة العرض الأول، ستنسحبين الى مقصورتك، وهناك ستجدين المكافأة لنجاحك: ايف مانسارد!

فتحت جانين عينيها ذعراً وصرخت:

WWW.MLAZNA.COM

ـ ايف! آه، يا غوستاف! ماذا تصورت؟

كان غوستاف مسروراً بخطته، فلم يلاحظ انزعاج الفتاة، فتابع يقول:

ـ عندما غادرت باريس، لم يكف هذا الرجل عن ازعاجي، يريد معرفة مكان وجودك. لم اعطه عنوانك طبعاً، فغضب كثيراً. وحالياً الوضع تغير. جانين الصغيرة حزينة وشاحبة ولا تعرف طعم النوم. وارى انك كئيبة، اذن فليس ايف مانسارد وحده من يتمنى هذا اللقاء!

ـ لكن، يا غوستاف...

ـ لقد خططت لكل شيء. وعندما تغني المرأة للرجل الذي تحب تكون رائعة حقاً.

غطت جانين وجهها بيديها، يائسة، فربت غوستاف على كتفها وقال:

ـ لا تبكي، يا عزيزتي الناعمة. اخيراً ستجدين السعادة...

انتصبت وقالت:

ـ انا لا ابكي، يا غوستاف. كل شيء محير ومضطرب في رأسي...

كادت ان تبوح له بخطأه، لكنها عدلت عن ذلك، لانها تعرف بأنه مستعد لكل شيء كي يؤمن لها النجاح. اذا باحت له بحبها لتشارلز، سيذهب في الحال الى ميريفيلد للبحث عنه وجره الى حضور العرض الغنائي الأول... الحل الوحيد ان تتذرع بالسعادة وتخفي مشاعرها الحقيقية.

نهض غوستاف وقال:

ـ سأغادرك الآن. انت بحاجة الى الراحة. تمتعي باحلام سعيدة، هذه الليلة!

ساعة قبل دخولها المسرح، كانت جانين في مقصورتها تستعد لليلتها الأولى اللندنية. كانت هادئة بغرابة وفكرت: هل وصل ايف

الى لندن؟ ربما هو الآن على طاولة غوستاف هوغو! آه! يا للصدمة القاسية التي سيعاني منها عندما تخبره بخطأ غوستاف. ستضطر ان تقول له بأنها لم تغير رأيها بخصوصه...

تنهدت الصعداء وبدأت تباشر بتزيين وجهها. سترتدي هذا المساء ثوباً من الفرو المرصع بالخزف اللماع، الطويل والضيق. شعرها الناري رفع كعكة وضعت فيها زهرة بيضاء. فجأة سمعت طرقاً على الباب، فقالت:

ـ من هناك؟

لم تسمع جواباً، بل رأت الباب ينفتح ودخلت كاثي تقول:

ـ هل بامكاني الدخول؟

اسرعت نحوها جانين وضمتها بين ذراعيها وقالت بفرح مفاجيء:

ـ كاثي! حبيبتي! يا لهذه المفاجأة الحلوة! انت آخر انسان اتوقع رؤيته اليوم!

قالت كاثي وهي تنظر بقلق نحو الباب:

ـ لا اعرف اذا كان يحق لي ان اكون هنا، معك. قيل لي، تحت، بأنك لا تريدين رؤية احد. لكنني فكرت بأنك لن ترفضي رؤيتي، لذلك صعدت خفية. آه، هذه الزينة تغيرك كثيراً!

ـ لقد فعلت حسناً وجئت. لكن الا تريدين رؤية العرض، سأرى اذا كان بامكاني ان احجز لك طاولة.

ـ آه! لا ضرورة لذلك، لقد وفقنا بطاولة فارغة...

قفز قلب جانين وقالت:

ـ من معك؟ نيل؟

WWW.MLAZNA.COM

٧ - ولدت نجمة في الليل اللندني والصحف صفقت لها بكثير من الاعجاب. كان بامكانها ان ترتقي سلالم الشهرة قفزاً حتى القمة، لكن قلبها خطفها الى مكان آخر...

قالت كاثي:

- كلا، نيل ما زال في المنزل. عشية ذهابه الى لندن اصيب بنزلة صدرية، وهو ما يزال طريح الفراش. عندما ينتهي من فترة النقاهة، سينتقل الى هنا في الحال. آمل الا انقل لك جراثيمه...

- لا، بلا مزاح!

نظرت الفتاة الى الساعة المعلقة في جدار المقصورة وقالت:

- آه! علي الذهاب الآن. موعد العرض يقترب ويجب ان اعود الى طاولتنا.

- كاثي! انتظري! لم تقولي لي مع من جئت الى هنا.

- مع تشارلز، طبعاً. هل تعتقدين باستطاعتنا رؤيتك بعد انتهاء

العرض!

- طبعاً. سنحتفل معاً في مقصورتي، مباشرة بعد العرض. لا تتأخرا.

نظرت جانين الى الباب ينغلق وراء كاثي، فراحت تزرع ارض المقصورة بخطى سريعة وتقول لنفسها: آه يا تشارلز، سأراك من جديد! تشارلز حبيبي! لو تعرف كم اشتقت اليك!

رن الهاتف وقال مدير الملهى:

- آنسة آلين، بقي لديك خمس دقائق، فقط.

- انا مستعدة. سأنزل في الحال.

تفحصت نفسها في المرآة بعين ناقدة: كانت تشبه جنية البحار، لشدة جمالها الفاتن. لاحظت ان عينيها تلمعان ببريق جديد منذ زيارة كاثي. ولم يكن الماكياج سبب لون خديها...

بعد دقيقتين دخلت الى الكواليس. كان مدير الملهى بانتظارها، ومن نظرة عينيه عرفت انها جميلة. فغوستاف هوغو عرف منذ البداية بانها من طينة النجوم.

للوصول الى خشبة المسرح كان عليها ان تهبط في سلم متعرج، يشبه سلم مقهى «باريش» الشهير. انها تجربة صعبة. وبينما كانت تنتظر وراء الستارة تبخرت عصبيتها واضطرابها ولم يعد تهمها الشهرة، بقدر ما تريد اضرام قلب رجل واحد، حبيبها!...

- والآن، آنساتي، سيداتي، سادتي، الآنسة جانين آلين!

انفتحت الستارة وبدأت الأوركسترا تعزف الأغنية المشهورة «سأنتظر...» سطع ضوء عناب على الفتاة النحيلة الواقفة في اعلى السلم؛ انها جانين على الخشبة!

... تتذكر جانين الشيء القليل عن الجزء الأول للعرض. فقد

WWW.MLAZNA.COM

تمرنت كثيراً الى درجة ان كل شيء تم بشكل حلم غريب. ولما اعتادت عيناها على الاضاءة الكثيفة، راحت تبحث بنظرها عن طاولة تشارلز وكاثي. اخيراً، رأتهما قبل الأغنية الاخيرة مباشرة. حينئذ توجهت نحو السلم وصعدت ثلاثة ادراج ثم اتكأت بلياقة على الدرابزين.

توقف التصفيق الحماسي، فقالت ببساطة:

ـ شكراً. والآن، سأغني لكم اغنية جديدة، عن الحب...

وجدت جانين صعوبة في اقناع غوستاف بقبول هذه الأغنية في برنامج العرض، لأنه كان يعتبرها شديدة الرومانسية وغير مناسبة لهذا العرض... لكن اللحن كان ناعماً واخاذاً، ويسمح للمغنية ان تستعمل كل طبقات صوتها الجميل. ها هي الآن تبدأ في اداء المقدمة:

«سهرات كثيرة ومغامرات عديدة
بحثاً عن الحب...
حتى ذلك اليوم المنتظر بشغف
عندما ادرت وجهي ورأيتك
انت من ناداه قلبي
انت من حلمت به دائماً!».

وببطء صعدت المغنية درجتين. شبكت يديها فوق صدرها ونسيت اصول الاخراج، ونظرت الى تشارلز وتابعت الغناء:

«كان يجب ان يحصل هذا اللقاء
ليشتعل قلبي
هكذا...
ليس من ضوء القمر،

بل من الحب، اخيراً
لمست يدي
فاعتقدت انني لمست الشمس
سعادتي، انت
اوه، يا ترى، سيكون حبي من دون صدى!»

الموسيقى تعزف اللحن من جديد ومسلطات الأضواء تتبع جانين الى قمة السلم. لم يعد همها ردات فعل الجمهور. بكل كيانها، تريد ان تعبر عن الحب الكبير الذي يختلج في قلبها.

وانهت الأغنية بهذا المقطع الأخير:

«حتى العناق الأول، كيف سأعرف
ما انا بالنسبة اليك؟
آه!
اذا كنت تحبني،
لا تكابر وقل لي!»

وارتفعت الموسيقى باشارة نقية، مليئة بالرجاء. ارخت جانين يديها واحنت رأسها. ولثوان عديدة كانت الصالة تحبس انفاسها. ثم بدأ التصفيق الحاد، الحماسي، يتدفق مثل الامواج على الشاطىء. حيت جانين الجمهور مراراً، وابتسمت لهم. ثم اختفت خلف الستارة.

في الكواليس، ابتهج مدير الملهى وضغط على يدي جانين بحماس وقال:

ـ رائع! جميل... لقد سحرت الجميع! يا لهذا النجاح! ستكون صالتنا مليئة في جميع الامسيات.

وبصوت يرتجف، قالت جانين:

WWW.MLAZNA.COM

ـ شكراً، انا مسرورة ايضاً... لو تسمح لي، سأذهب الى مقصورتي... فانا متعبة..

ـ طبعاً طبعاً... لكنك ستكوني مشغولة جداً، في الغد. الصحفيون سيتوافدون عليك ، ليس كل يوم، تولد نجمة!

ولما وصلت جانين الى مقصورتها، اخذت نفساً عميقاً، فالغد... يبدو لها على بعد دهور. يبقى، بعد، ان تعيش اهم لحظة في هذا اليوم... جلست امام منضدة الزينة وجففت قطرات العرق المتصببة على جبينها وصدغيها، وعطرت عنقها بمنديل مبلل. طرق الباب ودخل خادم حاملاً سلة ورود حمراء وبطاقة تمنيات من الادارة. بعد خمس دقائق لا متناهية، طرق الباب من جديد ودخلت كاثي، عانقت المغنية وقالت:

ـ آه، جانين! كنت رائعة!

ضحكت جانين وردت على حماس الفتاة وهي تعانقها، وتنظر من وراء كتفيها. كان تشارلز واقفاً على عتبة الباب، انيقاً في بزة السهرة، فراح قلبها ينبض بسرعة جنونية. ابتعدت كاثي لتنظر في المرآة، فمدت جانين يدها نحو الرجل وقالت:

ـ مساء الخير، يا تشارلز. هل احببت العرض؟

امسك الرجل بيدي الفتاة ونظر اليها بابتهاج وقال بنعومة:

ـ ماذا اقول؟ كنت رائعة، يا جانين.

راحت يدا الفتاة ترتجفان بين يديه، واسرع نبضها وقالت في نفسها: كان العرض ناجحاً لأنك كنت هنا، يا حبي». كانت تريد ان تتأمله هكذا مطولاً لكن بسبب وجود كاثي، اكتفت بالابتسام وقالت:

ـ شكراً. والآن، لنشرب نخب هذا النجاح!

قالت كاثي:

ـ قولي بصراحة: هل ازعجك اننا في الصالة؟

قدم تشارلز كأساً لجانين، فنظرت اليه مواجهة واجابت:

ـ كلا، بالعكس. وجودكما اعطاني شجاعة كبيرة.

رفع تشارلز كأسه وبدت ابتسامته كلمسة ناعمة، ثم قال بهدوء:

ـ لنشرب نخب جانين آلين.

ورددت كاثي وراءه، وشرب الجميع.

في هذه اللحظة، دق الباب للمرة الثالثة، وسمع صوت غوستاف في الممر. اغمضت جانين عينيها، لقد نسيت ان مدير اعمالها سيأتي ايضاً لتهنئتها، مصطحباً معه ايف مانسارد...

خطر ببالها ان تقفل الباب بالمفتاح وتمنع اي زيارة، لكنها عرفت ان ذلك مستحيل. لا يبقى لها الا ادخال الرجلين والصلاة، الصلاة، لئلا يتذكر تشارلز مانسارد... واذا عرفه، ان يظل ينظر اليها كما فعل دائماً.

ضم غوستاف المغنية بين ذراعيه وقال بفرح:

ـ جانين... آه! جانين! يا لهذا النجاح الكبير! لقد قلت لك: لقد اصبحت نجمة!

بعد قليل انتبه المدير الى وجود تشارلز وكاثي، واجريت مراسيم التعارف ثم التفتت نحو ايف وقالت:

ـ مساء الخير، يا ايف. لم اكن على علم بوجودك هنا، في لندن... كيف حالك؟

انحنى ايف وقبل رؤوس اصابعها وقال:

ـ كنت رائعة، يا جانين!

WWW.MLAZNA.COM
امرأة بلا مخالب

التفت غوستاف نحو تشارلز وقال له:

ـ اذن، انت من اعاد جانين الى عائلتها.

ـ تماماً.

قال تشارلز كلامه باقتضاب، وهو يحدق بايف، وفهمت جانين انه عرفه في الحال. ومن جهته ايف قطب حاجبيه، ثم قال:

ـ لكن، جانين... اليس هو الرجل الذي زارنا، آخر ليلة، في نادي الكورديال، لم اكن اعرف انه احد اقربائك...

التفت ايف نحو تشارلز وقال:

ـ اظن بأن علي الاعتذار منك، يا سيد. كدت ان ارميك خارجاً، ذلك المساء، اذا لم اكن مخطئاً...

ـ اظن انك كنت تنوي ذلك.

احمر ايف والتفت بكائي وقال:

ـ وانت، يا آنسة... هل انت ايضاً فرد من عائلة جانين الانكليزية السرية؟

احمرت الفتاة وتلعثمت وهي تقول:

ـ نعم، انا ابنة خالتها.

ـ لكنني ارى ان جانين فرنسية في القلب، اليس كذلك، يا جانين؟

لم يتسن لها الوقت للرد، لأن تشارلز تدخل في الحديث بجفاف وقال مقاطعاً:

ـ حان الوقت للذهاب الى النوم يا كائي.

ـ لكن، تشارلز...

ـ الساعة تجاوزت منتصف الليل، واستيقظت صباح اليوم باكراً جداً.

وافق غوستاف معه وقال:

ـ نعم، الوقت متأخر وجانين لا بد مرهقة انا ذاهب ايضاً.

ربت غوستاف على كتف ايف وقال له:

ـ لا تدعها تسهر كثيراً، يا عزيزي. يوم غد سيكون مزدحماً.

مساء الخير، يا جانين. انا رجل سعيد!

ـ مساء الخير، يا غوستاف.

التفتت نحو تشارلز وكائي وقالت بصعوبة:

ـ لن... لن تذهبا في الحال الى ميريفيلد، اليس كذلك.

اجاب تشارلز بصوت قاطع:

ـ كلا. لدي بعض الأعمال هنا. تمني لابنة خالتك ليلة سعيدة، يا كائي.

ـ مساء الخير، يا جانين.

دفعها تشارلز خارج الغرفة وقال:

ـ مساء الخير... يا جانين...

بعد ثانية، اصبحت جانين وحدها مع ايف. وضعت يدها على جبينها وقالت:

ـ اذا سمحت، ساغير ملابسي في الغرفة المجاورة.

ـ ارجوك...

بصعوبة كبرى كبتت المغنية دموع اليأس التي تخنق حنجرتها، ولما عادت الى مقصورتها بعد قليل، بعدما ازالت الزينة وغسلت وجهها، كانت تشعر بالارتياح ووجدت ايف متكئاً على النافذة. اشعلت سيكارة واسترخت في مقعدها، فسألها ايف فجأة:

ـ جانين، كيف اعلن لك غوستاف عن مجيئي الى هنا؟

ـ قال لي بأنك اصريت على معرفة عنواني. ثم قرر ان يدعوك الى

امرأة بلا حنان
WWW.MLAZNA.COM

المجيء الى هنا لحضور عرضي، هذا المساء.

- فهمت. صحيح، عندما عرفت انك ذهبت الى انكلترا، خاب املي. كنت ما ازال آمل بانك ستقبلين... عرضي.

- والآن، تأمل الا اقبله، اليس كذلك؟

رأته يبتسم ويبتلع ريقه ثم يقول:

- لا، لا! ابداً! اذا غيرت رأيك...

- ما كان يجب لغوستاف ان يتدخل بهذه الأمور. لقد فهم خطأ. انا... انا آسفة، يا ايف، لكنني لم اغير رأيي.

- صحيح؟

- لكنني اعتقد بأنك انت غيرت رأيك.

احمر وجهه، كتلميذ مدرسة مذنب. امام وجه جانين الهادىء اخذ نفساً عميقاً وقال:

- حسناً، بصراحة، الأمور تغيرت قليلاً من ناحيتي.

- الحقيقة بوضوح، من فضلك. ماذا جرى؟

- انا خاطب حالياً.

- خاطب. وبهذه السرعة؟

- ارجوك... ليس كما تعتقدين... عندما طلبت يدك كنت جدياً، ولو عرفت بأن هناك من امل لتغيري رأيك، لانتظرت. لكنني اعرفك جيداً وعرفت ان حظي معك معدوم... بعد اسبوع من دون اخبار عنك، فهمت الكثير...

- وبعد اسبوعين، وجدت فريسة جديدة.

- كلا. كنت اعرف ماري بلانش منذ الطفولة. انها الآن في التاسعة عشر من العمر. منذ سنوات عديدة لم ارها، ولما التقيت بها من جديد، ادركت انها لم تعد طفلة...

صمت ثم ابتسم بحنان، حالماً وتابع يقول:

- في الواقع، كان اهلي واهلها يتمنون هذا الاتحاد بيننا منذ الصغر. بصراحة، لم اكن لاحبذ هذا النوع من المشاريع... لكن يبدو ان ماري بلانش عاشت كل حياتها بفكرة الزواج مني...

- هل تعني بذلك انها تحبك؟

هز كتفيه وقال:

- بالنسبة الى عمرها، كيف بامكانها ان تحارب رجلاً بالكاد تعرفه. كلا، اعتقد انها جعلتني فارس احلامها... لكنني آمل ببساطة الا اخيب آمالها...

ربتت جانين على يده وطمأنته قائلة:

- انا مقتنعة بالعكس. لو لم تكن تتمتع بصفات عديدة لما استلطفتك كثيراً. يتهيأ لي بان خطيبتك ستعرف ان تجعلك تعطي افضل ما عندك... كيف هي، ومتى ستتزوجان؟

بمرارة، اجاب ايف:

- لا تشبهك ابداً. انها ناعمة، ذات شعر اسود طويل وعينين واسعتين جوزيتي اللون والعرس سيتم في اوائل السنة المقبلة.

- انا سعيدة من اجلك!

- صداقتك جعلت مني انساناً جديداً... وسأصبح يوماً اباً!

- وفخوراً بذلك، بكل تأكيد!

غير ايف الحديث وقال:

- والآن، لنتحدث عنك. اخبرني هوغو انك كنت حزينة ومنهارة... هل كان ذلك بسبب قلقك الكبير للعرض؟

ترددت جانين، كادت ان تقول له الحقيقة، لكنها عدلت عن ذلك واجابت:

WWW.MLAZNA.COM

ـ نعم، هذا تصرف احمق، لكنني كنت مرتعبة. آه، يا ايف، انا آسفة لأن غوستاف ارسل وراءك الى هنا، لكنني سعيدة لرؤيتك من جديد.

ـ لم يعد عندك هموم بعد الآن، لقد احرزت نجاحاً كبيراً...

ـ يا الهي! انظر الى الساعة! يجب ان آوي الى فراشي في الحال، والا سأشبه الجنية غداً صباحاً!

توجه ايف نحو الباب وقال:

ـ لن تشبهي الجنية ابداً، وانت تعرفين ذلك. الى اللقاء، يا عزيزتي. اتمنى لك حظاً سعيداً...

في صباح اليوم التالي، كانت جانين تنتهي من تناول فطورها عندما دخل اليها غوستاف، متأبطاً تلة كبيرة من الصحف. وقال لها:

ـ تريدين ان تعرفي ماذا يفكر الجميع فيك؟ اذن انظري!

جرعت جانين حبتي اسبرين لتزيل الالم العنيفاً في رأسها وتصفحت الجرائد ووجدت المقالات بسهولة لأن غوستاف قد علم عليها بالأحمر. احد النقاد قال عنها: «انها النجمة الأكثر لمعاناً التي ظهرت في الليل اللندني منذ سنوات عديدة. انها تملك جاذبية مارلين ديتريش، وسحر غريتا غاربو، وصوتاً يسمّر اكبر المغنين الحاليين!».

ـ ما رأيك؟

ـ النقد لا يهمني بقدر ما تهمني ثقتي بفني وصوتي وتقبل الجمهور لأغنياتي.

ـ صحيح، النقاد الذين يطرونك اليوم، بامكانهم ان يدمروك غداً...

اغمضت جانين عينيها فهي لا تطلب الا شيئاً واحداً: ان تكون كئيبة بسلام.

اضاف غوستاف يقول:

ـ كما توقعت لك، سيكون نهارك مليئاً اليوم. في الصباح، موعدك مع المزين اللندني الشهير باتريك وستتناول طعام الغداء مع السيد راند مدير الكبريس، الملهى الليلي المشهور... في المساء، حوالى السابعة، مقابلة على التلفزيون. وجميع ايام هذا الاسبوع ستكون على الطراز نفسه!

ـ في هذه الحال، من الأفضل ان ارتدي ملابسي بسرعة والآن.

وبينما كانت تستعد للخروج تذكرت انها لم تسأل في اي فندق نزل تشارلز وكاثي. لقد قررت ان ترى تشارلز من جديد، بواسطة كاثي، بهدف قول الحقيقة كلها، مهما كانت النتيجة. ليس من رجل ينظر الى المرأة كما فعل هو بالأمس، ويشعر تجاهها باللامبالاة في الغد... قررت ان تلغي موعدها مع المزين، وراحت تتصل هاتفياً بكل الفنادق، من دون جدوى. اخيراً، بنفس ميتة، طلبت سيارة اجرة وذهبت الى مطعم كابريس لتتناول الغداء مع مدير المطعم.

في السابعة، كان ظهورها الأول على الشاشة الصغيرة، كانت ترتدي فستان سهرة طويل، من الحرير الأسود البسيط. والصحفي الذي اجرى المقابلة معها كان لطيفاً ومعجباً جداً بها. وفي عدة مناسبات، كانت تتساءل اذا كان تشارلز وكاثي يتفرجان على هذا البرنامج.

في المساء نالت نجاحاً كبيراً في الملهى، لكنها رفضت ان تؤدي الاغنية الأخيرة: «هذا اللقاء» بالرغم من الحاح غوستاف الشديد.

وفي الأيام التالية، كانت منهمكة كثيراً الى درجة لم تتمكن من

WWW.MLAZNA.COM

ايجاد طريقة لمعرفة مكان وجود كاثي وتشارلز. اخيراً بدأت تعتقد بأنهما عادا من دون شك الى ميريفيلد. . .

في الليلة الخامسة كانت جانين تستعد لبدء الحفلة عندما رن الهاتف، فتناوله غوستاف ثم قال لها:

ـ المكالمة لك يا جانين. لا تطيلي الحديث، ستدخلين الى المسرح بعد عشر دقائق.

تناولت جانين السماعة وقالت:

ـ آلو، جانين آلين على الهاتف؟

ـ جانين، هنا تشارلز. آسف لازعاجك، لكنني بحاجة لمساعدتك.

ـ تشارلز! ماذا جرى؟

ـ انها كاثي، وقع لها حادث صغير اطمئني، ليس هناك من خطر فقط بعض الكدمات الطفيفة والرضوض العادية.

ـ كاثي؟ حادث!

ـ كانت تجتاز الطريق عندما لطمتها سيارة مسرعة. لحسن الحظ، كنت معها والا من الصعب اعلامي بالأمر بسرعة! اسمعي، اتصلت بك لأن كاثي تهذي قليلاً، وتطلبك باستمرار ولا احد يستطيع تهدئتها لذلك فكرت انك ربما توافقين في المجيء الى هنا، اذا كان لديك وقت بعد انتهاء العرض. . .

ـ اين انتما الآن؟

اعطاها اسم المستشفى وقال:

ـ اعرف انك ستكوني متعبة، والوقت سيكون متأخراً. . . لكن. . .

ـ سآتي في الحال. سأصل بعد ربع ساعة.

اقفلت السماعة وراحت تفك ازرار ثوبها بحمى، فصرخ بها غوستاف:

ـ جانين! ماذا تفعلين؟

ـ هناك حادث، وعلي الذهاب الى المستشفى.

مزقت جانين الازرار الأخيرة، ثم ارتدت فستاناً قطنياً بسيطاً، فصرخ غوستاف:

ـ لكنك فتاة مجنونة!

ـ ربما، لكن هذا لا يهمني. انا آسفة، الامر ذو اهمية كبرى بالنسبة الي.

ـ اهمية! وشهرتك؟ اذا رحلت الآن، ستتعرض مهنتك للخطر.

ـ لا استطيع شيئاً، يا غوستاف. قل لهم بأني مريضة، او اخترع شيئاً آخر، بالاهمية نفسها.

بلمحة بصر وضعت حذاء مريحاً وحملت حقيبة يدها وتوجهت نحو الباب. اوقفها غوستاف وقال لها:

ـ لكنك لست مريضة. لا شيء، هل تسمعين، لا شيء يمكنه ان يكون اهم من مهنتك اعا قبل اي شيء آخر.

نظرت اليه جانين ببرود وقالت له:

ـ تقصد بذلك ان هذا المسرح الغنائي سيظل مستمراً.

ـ تماماً. انها احدى شروط العقد الذهبية. . .

ـ حسناً، سيستمر اذن من دوني. ولا اي مسرح في العالم بامكانه ان ينسيني من بحاجة الي!

ازاحت ذراعه عنها وفتحت الباب وراحت تركض في الممر.

بعد ساعة، تقدم شاب لطيف يرتدي مريولاً ابيض من سرير كاثي حيث جلست جانين. فاخيراً نامت الفتاة، يدها اليسرى

WWW.MLAZNA.COM امراة بلا مخاوف

مشدودة على يد جانين ووجهها الصغير شاحب. قال الشاب بصوت منخفض:

ـ اظن انها ستنام لمدة ساعات عديدة، الآن. لا شك انك متعبة، آنسة...

ـ آنسة آلين.

حررت يدها ونهضت، وتبعت الطبيب في ممر طويل حتى وصلا الى المصعد. نظر اليها الشاب بحيرة متأملاً وجهها الجميل، ثم سألها:

ـ هل سبق والتقينا قبل الآن؟

ـ كلا. انا مغنية ولربما شاهدتني على التلفزيون...

ـ آه، نعم! اتذكر، الآن! لكنني كنت اعتقدك فرنسية.

ـ انا فرنسية، بشكل ما. دكتور، ستتحسن حال كاثي، قريباً، اليس كذلك؟

ـ طبعاً! ليس هناك اي خطر على صحتها. يمكنك ان تريها غداً صباحاً. يبدو انها متعلقة بك كثيراً...

ـ سآتي بلا شك.

وصل المصعد ودخلته، فقال لها الطبيب:

ـ على فكرة، الرجل الذي كان مع كاثي، ابن عمها، على ما اعتقد... ما زال في غرفة الانتظار، في الطابق الأرضي.

اشار اليها بحركة صغيرة من يده وانغلق باب المصعد. وعندما دخلت جانين غرفة الانتظار، كان تشارلز متكئاً على الجدار، نهض ونظر اليها بعين متسائلة، فقالت له جانين بسرعة:

ـ انها تنام جيداً ويقول الطبيب انها في حال لا تدعو الى القلق.

ـ الحمد لله! لنخرج، من فضلك. فالجو قوي هنا.

كان الليل لطيفاً وناعماً، وساعة بيغ بن تعلن الحادية عشرة. قال تشارلز بلطف:

ـ هذا لطف منك ان تأتي بهذه السرعة. الا تعملين هذا المساء؟

ـ بلى.

امسكها بكوع يدها وارغمها على النظر اليه وجهاً لوجه ثم قال:

ـ هل تقصدين بأنك تركت العرض؟

ـ بالفعل. اظن انني لم احترم شروط المسرح... لا تقل لي، انت ايضاً، بأنك لا تشاطرني في الرأي، غوستاف كان شديد الغضب، لكن بالنسبة اليه، انها مهنته التي تفرض عليه ذلك!

ـ لكن بامكانه ان يلغي عقدك، اليس كذلك؟

ـ اذا اراد، يحق له.

ـ هل تريدين القول بأنك تخاطرين بشهرتك من اجل كاثي..؟

رفعت جانين وجهها نحوه وقالت بسرعة:

ـ ليس فقط من اجل كاثي. كنت تبدو شديد القلق، يا تشارلز وفكرت انه من الأفضل اذا... اذا كان احد معك من افراد العائلة...

ضغط تشارلز اصابعه على ذراع الفتاة وقال:

ـ آه! ... يا الهي... جانين... انا...

وفي اللحظة التالية كان يعانقها بشغف ويعبر لها عن حبه الكبير ثم همس تشارلز بأذنها:

ـ هل هذا يعني ما كنت آمل به؟

ـ وبماذا كنت تأمل؟

ـ بأنك تحبينني... وبأنك ستتزوجينني...

ـ آه، يا تشارلز! عليك ان تعرف ان جوابي هو نعم في الحالتين!

WWW.MLAZNA.COM امرأة بلا محامي

ـ وكيف باستطاعتي معرفة ذلك. كنت دائماً تظهرين اللامبالاة تجاهي، يا حبي.

ـ فقط، لأنني كنت اجهل حقيقة مشاعرك. لكن، في ذلك المساء، بعد العرض الأول...

ـ اعترف بأنك كنت تبدين سعيدة جداً لرؤيتي من جديد. لكن، عندما دخل هذا الرجل الفرنسي...

ـ آه، تشارلز! ولا مرة عنى شيئاً بالنسبة الي! انه مخطوب لفتاة اخرى... هل تريدني ان اشرح لك كل شيء الآن؟

ـ كلا، لنذهب الى السيارة. الطقس سيمطر وافضل ان اعانقك في مكان مريح...

بعد قليل، عندما عاد قلب جانين يطرق بصورة طبيعية، وضعت رأسها على كتف تشارلز وسألته:

ـ لكن، ما دمت تحبني، لماذا كنت تتصرف معي بهذه القسوة؟

داعب خدها وقال:

ـ لعدة اسباب. لكن، خاصة لأنني كنت خائفاً أن اطلب منك مثل هذه التضحية.

ـ اي تضحية؟

ـ يجب ان تكوني واقعية، يا جانين. لم تعملي كل هذه السنوات لتتخلي عن كل شيء، في الأخير...

بقيت جانين خرساء من شدة الدهشة لمدة لحظات، ثم قالت بغضب:

ـ وما كنت ستقول شيئاً. حتى ولو هذا سيدمر حياتنا، نحن الاثنين؟ آه، الرجال الانكليز غريبون حقاً!

ـ لكن، يا حمقاء، الا ترين...

ـ آه! تشارلز! الا تفهم بأنني لن اضحي بشيء. اريد ان احبك وان تحبني وان ننشيء عائلة...

ـ هل انت اكيدة. اكيدة جداً..؟

ـ طبعاً! لا يمكنني ان اعيش من دونك! في العرض الأول، غنيت من اجلك... وحدك اهم شيء في حياتي!

وضع وجهها بين يديه وهتف بهمس:

ـ اصدقك! لكن هل فكرت بكل ما ستتخلين عنه؟ عندما تصبحين ملكي، سيكون ذلك الى الابد لا اريد ان اسمع لومك بعد ان تصبحين اماً...

ـ سيكون ذلك الجنة!

ـ والآن، سأوصلك. ولا تخافي من غوستاف ومن الآخرين: لن ياكلوك ما دمت انا هنا!

في صباح اليوم التالي، في العاشرة، صعدت جانين في سيارة تشارلز وذهبا معاً لزيارة كاثي في المستشفى. فسألها تشارلز:

ـ وماذا كانت ردة فعل هوغو؟

ـ ما زال غاضباً. لكن يتهيأ لي انه يمثل عليّ. كأنه يعتبر ذهابي جريمة عاطفية، صدمته، لكن يمكن الصفح عنها. قل لي يا تشارلز، متى بدأت تحبني؟

ضحك وقال:

ـ النساء يطرحن جميعهن السؤال نفسه. لكن اظن انني ادركت ذلك ليلة السهرة التي عقدتها جدتك على شرفك، وذلك عندما حاول نيل عناقك.

ـ وبسبب كاثي نحن الآن معاً!

فرحت كاثي كثيراً عندما عرفت بخطوبتهما وبدأت تتحرق لمغادرة

WWW.MLAZNA.COM

المستشفى. لكنها شعرت بالعزاء عندما علمت بأن على جانين ان تنتهي من عقدها قبل ان تتمكن من الزواج.

ولما ترك تشارلز الفتاتين وحدهما، قالت كاثي:

ـ لا تنسي، يا جانين، ما وعدتني به... تعرفين، لقد اصبحت ممثلة رائعة!

ـ كيف ذلك؟

ـ اذن، سأخبرك... امس، لم اكن اهذي بالفعل. لكنني لاحظت بوجود شيء بينك وبين تشارلز. وفكرت، بانني اذا تلفظت باسمك باستمرار، سيأتي بك الى هنا... وحصل ذلك كما توقعت اليس كذلك؟

لم تعرف جانين اذا كان عليها ان تضحك او تصدم، لكن قالت اخيراً:

ـ آه، يا حبيبتي! ما كان يجب عليك ان تبدي اكثر مرضاً بما كنت عليه في الواقع. لكن، في الواقع، صنعت معجزة!

ـ كان يجب علي ان افعل شيئاً! كان تشارلز لا يطاق وكنت اريدك ان تبقي معي! هل تعتقدين انه بامكاني ان اعيش معكما، بانتظار ان اصبح ممثلة؟

ـ طبعاً، ستعيشين معنا، والآن، سأتركك لتشتري خاتم الخطبة. الى اللقاء القريب، يا حبيبتي!.

كان تشارلز ينتظرها في آخر الممر. وبينما هي تتجه نحوه، فهمت بأن اجمل جزء من حياتها قد بدأ للتو.

امرأة بلا مخالب
WWW.MLAZNA.COM